الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم والإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
المسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

الموسومة بـ:

العلاقات الأنجليزية الرستمية (02-03هـ/08-09م)

إعداد الطلبة:
- سهلي أحمد
- كباس ياسين
- بن علو قادة

إشراف الأستاذ:
- د. عليلي محمد

اللجنة المناقشة

أ. شرقي نوارة .....رئيسا.
د. عليلي محمد .....مشرفا.
د. طيب بوجمعة نعيمة.....مناقشا.

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

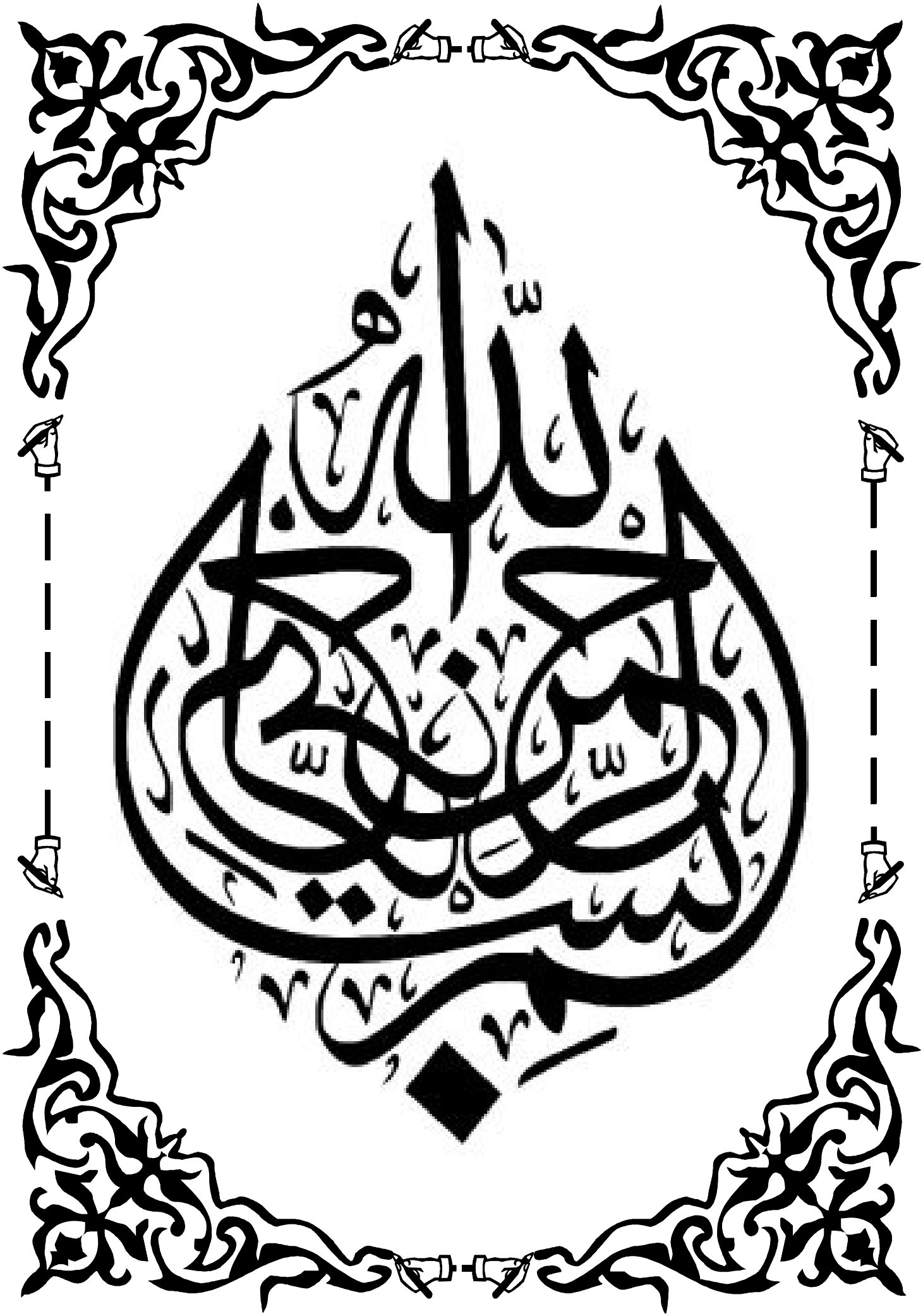

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم﴿.... رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ

﴿ الاحقاف الاية15.

الشكر والحمد اولا واخرا لله سبحانه وتعالى

لا يسعني في هذا المقام إلا ان اتقدم بالشكرالجزيل الى استاذي الفاضل المشرف الذي اعانني على انجاز هذا البحث الدكتور محمد عليلي ..فاشكره على صبره الجميل فكل التقدير لك والاحترام ..

واتوجه ايضا بايات الشكر الى كل اساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلو علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم فلكم مني اسمى عبارات التقدير والاحترام. ولا يفوتني الى ان اشكر الاساتذة اعضاء لجنة المناقشة الذين سيتجشمون عناء قراءة هذا البحث ونقده ثم تقييمه .

إهداء

الحمد والشكر لله الذي سبب الاسباب ، ويسر الصعاب، وذلل الدروب ،وفتح الابواب.

الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى واله وصحبه ومن اتقى ، اما بعد.

اهدي جهدي المتواضع هذا. الى التي ارضعتني حنانا صافيا، ومنحتني الدفء، فنمت في احضان الزمن، ملء الاجفان فكانت اروع صورة تجلت فيها نعمة وقدرة الرحمن.

" امي العزيزة".

إلى من علمني كيف اواجه الصعاب، وعلمني كيف ارسوا بسفينة الزمن على شاطئ الامان، ورسم لي العفة والطهارة، اخو ض دروبه بكل اطمئنان.

" ابي العزيز رابح".

إلى من ساعدوني بتشجيعاتهم وكانوا لي عونا وسندا اخواتي...

فاطمة....بختة....فتيحة.

إلى من شاركني في انجاز هذا العمل المتواضع ...ياسين....قادة.

الى اصدقائي... رابح....سفيان....صلاح.....الصديق....معاذ.....عبد الفتاح.

إلى كل من عرفت، فاحببت،فصاحبت،فصادقت..

اليكم جميعا.. اهدي قبسات جهدي المتواضع..

أحمد

إهداء

إلى من يعود الفضل في الوجود بعد الله امي وابي اطلب من الله عز وجل ان يحفظهما

والى افراد عائلتي من الكبير إلى الصغير وخاصة اختي وهي بمثابة امي الثانية

إلى زملائي احمد... سفيان....قادة....رابح.....معاذ.....صلاح.....عبد الفتاح....الصديق.

إلى صديق الدرب احمد طفطاف.

والى كل من رافقني منذ دخولي إلى الجامعة.

والى اساتذة التخصص الذي لهم الفضل فيما وصلت اليه .

والى جميع اصدقائي ان نسأكم قلمي فلن ينسأكم قلبي اهديكم هذا العمل البسيط.

ياسين

إهداء

إلى من رباني على الفضيلة والاخلاق " ابي العزيز رحمه الله.
إلى منبع العطف والحنان والحب والوفاء " امي الغالية رحمها الله"
إلى من لا تحلو الحياة بدونهم... إلى قرة عيني، اخوتي وأ خواتي وعائلتي .
إلى من كان سندي ودعمي في اتمام بحثي... ياسين... حميد.
إلى من تقاسمت معهم الحياة بسرائها وضرائها... اصدقائي،
إلى كل طلبة تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي ....
...إلى عائلتي الغالية بن علو .
إليكم جميعا اهدي ثمرة عملي ومجهودي.

قادة

قائمة المختصرات

ص	الصفحة
تح	تحقيق
د - ب	دون بلد
د – ط	دون طبعة
د – ت	دون تاريخ
هـ	هجري
ص- ص	الصفحة المتلاحقة
ص،ص	من الصفحة الى الصفحة
ج	جزء
ع	العدد
تع	تعليق
ق	القرن
م	ميلادي
.تر	ترجمة

مقدمة

المقدمة:

تميز القرن الثاني للهجرة الموافق للثامن الميلادي مجموعة من التطورات السياسية وخصوصا في النصف الثاني منه تزامنا لما كان يحدث في المشرق من أحداث،خصوصابعد تحول تبعية المشرق من الحكم الأموي الى الحكم العباسي،ونتيجة لتطور هذه الأحداث بالمشرق إنعكس على الجهة المقابلة له في بلاد المغرب الإسلامي وبالإضافة الى هذه الأحداث نركز على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في بلاد المغرب الاسلامي والتي جعلت سكانه يثورون على حكم الولاة رافضين فيها سياسة بعض الولاة هو ما تمخض عنه تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة على أسس مذهبية ومن بينها الدولة الرستمية هذه الدولة الفتية التي نشأت في المغرب الأوسط سنة 160هـ واستمرت أزيد من قرن وثلاثين سنة فكانت من بين الدول التي صنعت تاريخ المغرب وقادته إلى التطور ولعبت دورا سياسيا وحضاريا في مختلف أطواره،ولم يكن المغرب الأوسط المنطقة الجغرافية الوحيدة التي عرفت تحولا سياسيا،إذ ظهرت دولة أخرى في المغرب الأدنى سميت بالدولة الأغلبية وظهورها على مسرح الأحداث جاء إيذانا للحد من التوسع الخارجي خصوصا الرستمي، وباعتبار المغربيين الأدنى والأوسط مرتبطين بحدود مشتركة ،هذا ما جعل أمر الاحتكاك بينهما، أمرا حتميا وهذا الاحتكاك تولد عنه إقامة علاقات بين الطرفين وهو موضوع دراستنا.

تكمن أهمية موضوع بحثنا العلاقات الأغلبية الرستمية كونها دراسة جديدة لم يتم التطرق إليها أوتناولها من قبل الباحثين .

وكانت دوافع ختيارنا لهذا البحث هو تسليط الضوء على تاريخ الدولتين الرستمية والأغلبية، ومعرفة ابرز الأحداث السائدة في تلك الفترة وطبيعة العلاقات التي جمعت بين الطرفين.

- كوننا أبناء منطقة تيهرت كان لابد لنا من معرفة تاريخ منطقتنا وأهم العلاقات التي جمعتها بين جيرانها خصوصا الدولة الأغلبية.

وقد بنينا بحثنا على إشكالية عامة تفرعت عنها إشكاليات فرعية نصوغها كالتالي :

إلى أي مدى اثر الإختلاف المذهبي في العلاقات بين الدولتين الرستمية والأغلبية؟

ويندرج تحته عدة تساؤلات فرعية:

كيف إستطاعا الطرفان تجاوز الإختلاف المذهبي بينهما لإقامة علاقت سياسية وتجارية ؟

مامدي التقارب الثقافي بين الدولتين في ظل الإختلاف المذهبي ؟

كيف اثر الإختلاف المذهبي على العلاقات الإجتماعية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية ومقسمة كالتالي:

مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق:

وجاء في الفصل الأول معنونا كالتالي: الأوضاع السياسية للمغرب الإسلامي خلال القرنين 2-3هـ/8-9م واندرج تحته ثلاث مباحث،المبحث الأول جاء تحت عنوان وضعية المغرب الإسلامي الإدارية قبيل ظهور الدولة المستقلة تناولنا فيه عصر الولاة في الفترة الأموية وبعد زوال الدولة الأموية تطرقنا إلى عصر الولاة في عهد الدولة العباسية والمبحث الثاني نشأة الدولة الرستمية جاء فيه تأسيس الدولة، امتدادها الجغرافي وحدودها السياسية ونظام الحكم حتى فترة سقوطها والمبحث الثالث تكلمنا فيه عن نشأة الدولة الأغلبية جاء فيه تأسيس الدولة، امتدادها الجغرافي وحدودها السياسية ونظام الحكم فيها حتى فترة سقوطها.

أما الفصل الثاني عنوانه "العلاقات السياسية والإقتصادية بين الدولتين الرستمية والأغلبية" اندرج تحته مبحثين تضمن المبحث الأول العلاقات السياسية جاء فيه علاقة العداء جاء عنصره الأول تحت عنوان حصار طرابلس ويليه حادثة حرق العباسيةو يليه واقعة مانواوإخترنا في جزئيته الثانية علاقة التقارب فيما بينهما، وفيما يخص المبحث الثاني العلاقات الإقتصادية تناولنا فيه الإنتاج

الزراعي والصناعي لكلتا الدولتين ثم بينا أهم الطرق التجارية الرابطة بينهما وأهم المبادلات التجارية التي جمعتهما .

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان العلاقات الثقافية والإجتماعية بين الدولتين اندرج تحته مبحثين ،تناولنا في المبحث الأول العلاقات الثقافية مبرزين فيه التنوع المذهبي الذي كان سائد في الدولة الرستمية وما يعرف بالتسامح المذهبي وتناولنا فيه أيضا المالكية في تيهرت، والرحلات العلمية بين البلدين والتقارب الثقافي بين عاصمتي الدولتين ،أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان العلاقات الاجتماعية تضمن الروابط الاجتماعية وكذا التمازج بين اللغتين البربرية والعربية.

خاتمة وجاءت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذا البحث.

- ثم بعض الملاحق التي رأينا أنها تخدم البحث.

فقد وظفنا المنهج التاريخي التحليلي الوصفي ساعدنا في دراسة مراحل التي مرت في بناء الدولة الرستمية والأغلبية مما ساعدنا على استنتاج وتحليل العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والاجتماعية.

وفي إعدادنا لهذا البحث إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي رأينا أنها ساعدتنا في اتمام بحثنا نذكرها كالتالي :

مصادر تاريخية:

ابن الصغير المالكي(عاش في ق 3): صاحب كتاب أخبار وسير الأئمة الرستمين الذي يعد مصدرا متخصصا في تاريخ الدولة الرستمية، وتكمن أهميته أن ابن صغير عاصر الأحداث التي كتبهاوأنه كان مالكيا وكتب بموضوعية عن تاريخ الرستميين.

ابن عذاري المراكشي**كان حيا سنة(712هـ-1250م):** صاحب كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ويعتبر من أمهات المصادر التاريخية المغربية احتوى كتابه على وقائع وأوضاع سياسته لبلاد المغرب والأندلس منذ بداية الفتح الإسلامي.

أبي زكريا بن أبي بكر الوارجلاني: **(ت 471هـ/1078م)** وكتابه سير الأئمة وأخبارهم وهو أيضا يتطرق لسير الأئمة الرستميين واهم الأحداث، أبرزها المذهب الإباضي.

كتب الرحالة والجغرافيا:

تكمن أهمية هذا النوع من المصادر في كونها تقوم على المشاهدة والمعاينة للأحداث والوقائع والوقوف عليها ومن بين هذه المصادر نذكر منها:

- اليعقوبي (292هـ): صاحب كتاب البلدان حيث عصر هذه الدولة الرستمية وزارها لذا تعد المعلومات التي قدمها لنا أصيلة.

- ابن حوقل (ت 367هـ-977م): صاحب كتاب صورة الأرض بحكم مهنته كتاجر، طاف أقاليم المغرب حتى وصل أو دغست وصف لنا الطرق الرابطة بين بلاد المغرب الإسلامي ووصف لنا أيضا النشاط التجاري بين المغرب الأقصى ودور البربر.

- ياقوت الحموي (ت 626هـ/1095م): والذي اشتهر بكتاب معجم البلدان ويعتبر من اهم المصادر الجغرافية حيث تناول أسماء البلدان والجبال والقرى والأوطان بدوره قام بمساعدتنا في ترجمة الكثير من البلدان وردت في هذا البحث.

- إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على جملة من المراجع أهمها:

كتاب العلاقات الخارجية للدولة الرستمية لمؤلفه جودت عبد الكريم يوسف، حيث يعتبر المرجع على درجة كبيرة من الأهمية، فقد تطرق المؤلف إلى تفاصيل الدولة الرستمية وذكر العلاقات التي جمعت الدولة الرستمية مع دول المغرب وبالخصوص علاقتها مع القيروان.

- كتاب الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/296م) لمؤلفه محمد عيسى الحريري استهل كتابه بدراسة جغرافية وبشرية للمغرب الأوسط وبعدها الأحوال السياسية للدول وبعدها العلاقات الرستمية الأغلبية.

- كتاب دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية للدولة الرستمية (160هـ / 777م) لمؤلفه إبراهيم بكيربحاز تطرق المؤلف إلى تاريخ الدولة الرستمية المتعلقة بالجانب الفكري والاقتصادي.

- كتاب الأغالبة وسياستهم الخارجية لمؤلفه محمود إسماعيل تطرق المؤلف سياسة الأغالبة الخارجية وارتباطهم بعالم البحر المتوسط وكيف أصبحت القيروان في عهدهم من المراكز السياسية وسيطرتهم على الطرق التجارية.

- كتاب المغرب العربي تاريخه وثقافته لمؤلفه رابح بونار، تطرق المؤلف إلى معرفة الحياة العلمية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى عهد المرابطين واعتمدنا عليه في بحثنا في الجزئية التي تحدثت عن الدولة الرستمية و الأغالبية .

بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع كأمثال لبيدري بلخير : في مجلة المقتطف المصري التاريخية المعنون بالعلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني والثالث الهجري.

وفي ختام المقدمة نعترف أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا محاولة منا لتقديم إضافة ولو كانت بسيطةفي مجال البحث العلمي، لكن هذا لا يجعلنا ننسى العراقيل والصعوبات التي اعترضتنا خلال فترة البحث من بينها قلة المصادر والمراجع خصوصا في الجزء الثاني من الفصل الثالث المتعلق بالعلاقات الاجتماعية الذي لم نستطع أن نوفي له حقه، ولكن كل هذا انتهى مع توجيهات الأستاذ المشرف لنا.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الإسلامي

(02-03هـ/08-09م)

- المبحث الأول: وضعية المغرب الاسلامي الادارية قبيل ظهور الدول المستقلة.
- المبحث الثاني: نشأة الدولة الرستمية ونظام حكمها.
- المبحث الثالث: نشأة الدولة الاغلبية ونظام حكمها.

االمبحث الاول:وضعية المغرب الإسلامي الإدارية قبيل ظهور الدولة المستقلة.

بدأ الوجود الإسلامي في بلاد المغرب في مرحلة مهمة من تاريخيه تجلت في الفتوحات والتي تعدت نصف القرن من الزمن والتي تميزت بالصعوبة ،إلى أن انتصر الفاتح حسان بن نعمان على الكاهنة [1] (84هـ /699م)[2] وبذلك برزت مرحلة جديدة وهي ما أطلق عليها بعصر الولاة [3] كون لبنتها الأولى ابن النعمان فأصبحت بلاد المغرب رقعة جغرافية ،تابعة سياسيا لمركز الخلافة في المشرق وقد تولى بلاد المغرب العديد من الولاة تعاقبوا عليها ،ومن هؤلاء الولاة:

- **ولاة الدولة الأموية .**

- **موسى بن نصير :**

ولي ابن نصير الولاية بين 85-95هـ /704-714م،في عهد عبد الملك بن مروان ولما توفي هذا الأخير سنة 86هـ [4] تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة استمر ابن نصير في إمارته حيث قام بمجهودات كبيرة لإخضاع قبائل المغرب الأقصى للإسلام،بما فيها قبائل السوس الأقصى،وتوالت انجازاته بفتح الأندلس تحت قيادة مولاه طارق بن زياد بفتحها 92هـ / 711م، وتوفي موسى بن نصير سنة 98هـ عن عمر ناهز 79 سنة فثماني عشرة منها قضاها أميرا على الأندلس والمغرب[5] .

---

[1] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 1.تع ،ج س ،كولان ،ليفي بروفنسال دار الثقافة، ط 3، بيروت،1983، ص 38

[2] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1968، ص17.

[3] يطلق عصر الولاة في بلاد المغرب على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد المالك لموسى بن نصير حتى قيام الدول المستقلة، انظر، محمد زينهم محمد عزب: قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم العربي ط 1 القاهرة ،2013 ،ص36

[4] ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج4،صح ،محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية،ط1 ،بيروت 1407هـ -1987م ص237، ابن عذارى:المصدر السابق ،ص21

[5] المصدر نفسه :ص46.

- **محمد بن يزيد القرشي:**

ولاه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ /716م [1]على إفريقية بأحسن السيرة وأعدلها، ثم وصله الأمر بأخذ عبد الله بن موسى بن نصير وتعذيبه وإستئصال أموال بني موسى.[2]

وكانت ولايته مقدرة بسنتين وبضع أشهر [3] وفي سنة 99هـ/718م توفي سليمان بن عبد الملك وأستخلف بعمر بن عبد العزيز فاستعمل هو الأخر واليا جديدا .

- **إسماعيل بن عبد الله بن أبي مهاجر:**

في سنة 100هـ/719م[4]ولي أبي مهاجر بإفريقية فكان خيرا وأميرا في معاملاته، وكان حريصا على دعاء البربر للإسلام، حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يده[5] وبقي في الإمارة حتى وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ/720م [6].

- **يزيد بن آبي مسلم :**

ولي يزيد الإمارة في عهد يزيد بن عبد الملك ،سنة 101هـ/720م [7] كان يتسم بالقسوة بالقسوة والظلم، مع الرعية، حيث حاول أن فرض الجزية على من أسلم [8]، وقد قام بوشم حرسه كما تفعل الملوك والروم بحرصها ،فيسم في يمنى الرجل اسمه ،وفي يساره حرسي ليعرفوا في الناس

---

[1] أبي عبيد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، تح، عبد العزيز لمسعودي، مطبعة بيكار، ط2 تونس 1323هـ، ص12 .

[2] الرقيق القيرواني:تاريخ إفريقية والمغرب ،تح ، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة 1414هـ / 1994م، ص 59

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1 ،ص 47 .

[4] ابن الأثير: المصدر السابق ،ص 300.

[5] محمد الباجي المسعودي:المصدر السابق، ص 13 .

[6] المصدر نفسه:،ص13

[7] عبد الرحمان بن خلدون: ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج4، مر، سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر د ط،بيروت،1421هـ - 2000م ،ص240 .

[8] محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس ،دار الكتاب ،د ط -1411هـ، 1990م، ص 65 .

بذلك من غيرهم[1] فقد مارس سياسة الحجاج بالعراق وطبقها بإفريقية، فقتله البربر لشهر من ولايته ،ورجعوا إلى محمد بن يزيد المولى من الأنصار الذي كان عليهم قبل إسماعيل فكتبوا إلى يزيد للطاعة والعذر عن قتل ابن أبي مسلم فأجابهم بالرضي [2]

- **بشر بن صفوان الكلبي :**

تولى الولايةسنة 103هـ/722م [3] حيث قام بتتبع بقايا أنصار موسى بن نصير، وصفاهم[4] درس في فترته حال الأهالي وما أحدثتهم فيه تدابير السياسة العنصرية،من قبل سابقيه[5] غزا صقلية بنفسه فسبا منها كثيرا ،وعند عودته إلى القيروان أدركته الوفاة سنة 109هـ/728م[6] 109هـ/728م[6] وكانت ولايته سبع سنين[7].

- **عبيدة بن عبد الرحمان :**

ولي سنة 110هـ/729م[8] فكان شديدا على موظفي الولاية من ذوي العصبية الكلبية، واضطهد أحد زعمائهم وهو "حسام بن ضرار الكلبي" واعتمد فقط على العصبية القيسية، التي ينتمي إليها وكانت تتمتع في عاصمة الخلافة بمكانة سياسية مرموقة[9] فكان تعذيبه لعمال بشر ،جعلهم يكتبون إلى هشام بن عبد الملك فعزله وكانت ولايته أربع سنين وستة عشر[10] وكان عبيدة رغم حسن رأيه وحزمه شديدا في معاملته للبربر فأسرف في غزو قبائلهم وسبي نسائهم،

---

[1] الرقيق القيرواني: المصدر السابق ،ص 66 .

[2] ابن خلدون: ج 4 ،المصدر السابق، ص240 .

[3] المصدر نفسه: ص 240 .

[4] المسعودي: المصدر السابق، ص 13 .

[5] عبد العزيز الثعالبي:تاريخ شمال إفريقيا، من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، احمد بن ميلاد ومحمد إدريس، مر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط 1 بيروت، 1407هـ /1987م، ص 121 .

[6] محمد محمد زيتون:المرجع السابق، ص66 .

[7] ابن عذارى: المصدر السابق،ص 49 .

[8] المسعودي: المصدر السابق ، ص14 .

[9] موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ش و للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 1981م، ص 105 .

[10] المسعودي: المصدر السابق، ص 14 .

وبالغ في التعسف معهم والجور بهم، وكان لهذه السياسة الغاشمة أثرها في تقبل البربر لمبادئ الخوارج [1]

- **عبد الله بن الحبحاب :**

ولي على افريقية سنة 116هـ/734م[2]، وذلك بعد كفاءته في إدارة شؤون مصر فاختاره الخليفة هشام بن عبد الملك واليا على المغرب، لصرامته وشدته[3] فتميزت ولايته بأكبر ثورة قام بها البربر في طنجة 122هـ /740م [4] وذلك راجع إلى سياسة عمال بن الحبحاب في المغرب ضد البربر، فكانوا يخمسونهم الجزية رغم إسلامهم، وهذا ما أدى إلى انتفاض البربر ضده ،فكانت أول ثورة تزعمها ميسرة المطغرى فوقعت بينهم واقعة سميت بمعركة الأشراف قرب طنجة [5].

فلم تقتصر مهامه في حماية المغرب بل تعدى إلى انجازاته العمرانية ذات الأهمية الحضارية كجامع الزيتونة في مدينة (تونس، دار الصناعة في نفس المدينة) [6]

- **كلثوم بن عياض القشيري :**

أسندت هذه المرة ولاية افريقية والقضاء على الثورة التي قادها خالد بن حميد الزناتي إلى كلثوم بن عياض القشيري 123هـ/741م[7] وعقد له على اثنا عشر ألفا من أهل الشام ،وصارت معه عمال مصر وطرابلس وبرقة ،فوصل إلى افريقية في رمضان سنة 123هـ، واستخلف على القيروان عبد الرحمان بن عقبة المعافري قاضى افريقية وسار كلثوم بن عياض إلى جيشه الذي بلغ

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1999م ص 211 .

[2] المسعودي: المصدر السابق، ص 14 .

[3] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 212 .

[4] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا، تح، احمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1987، ص 118.

[5] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير ج2، دار إحياء التراث الغربي، عيسى البادي الحلبي وشركاؤه، 1963، ص 218.

[6] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص 66.

[7] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 69 .

ثلاثين ألفا والتقى مع ثوار البربر بقيادة خالدين حميد الزناتي ،فدارت المعركة بينهم على واد سبو بجنوب طنجة حيث انتهت المعركة بقتل كلثوم بن عياض وقائد الجند افريقية حبيب بن أبو عبيدة، وبعد هذه المعركة انفصل المغرب الأقصى والأوسط عن سلطة القيروان وأصبح هم الولاة المحافظة على افريقية وبها مقر الولاة [1].

- **حنظله بن صفوان الكلبي :**

استشهد كلثوم بن عياض وما كان لهشام بن عبد الملك إلا أن يولي افريقية واليا جديدا ،وهو حنظله بن صفوان الكلبي وكان ذلك سنة 124هـ/742م[2]، وما إن وطأت قدمه القيروان حتى زحفت إليه الخوارج الصفرية [3]فالتقى بعكاشة بن أيوب الفزازي ،فكانت الغلبة فيها لحنظله وفر غريمه ولكن قبض عليه وقتل[4]، وكان له مواجهة أخرى مع الخارجي عبد الواحد بن يزيد الهوا ري ري فكانت الهزيمة للبربر، وقتل عبد الواحد واحظر لحنظله برأسه فخر ساجدا لله ،فكان مقتلة عظمى قتل فيها من البربر 180 ألف وكانوا صفرية وقال في هذه المعركة، الليث بن سعد" وما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلي من غزوة القرن والأصنام "[5].

---

[1] محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار،ط 1، القاهرة (مصر)، 1408هـ/1988م ص ص109- 110 .

[2] يذكر ابن خلدون في كتابه ديوان العبر،ج 1 انه ولي سنة 124هـ، محمد محمد زيتون المرجع السابق، ص 110.

[3] هم أتباع زياد بن الأصفر، وهم لايكفرون الذين قعدوا عن القتال ماداموا متفقهين في الدين والاعتقاد، انظر، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ط 15 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 201 م ص320 .

[4] محمد محمد زيتون:المرجع السابق، ص 110 .

[5] شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النوير ي: نهاية الإرب في فنون الأدب،ج 4، تح عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص 33 .

- **الولاة العباسيين:**

- **عبد الرحمان بن حبيب بن أبي عبيدة بن حبيب الفهري :**

دخل عبد الرحمان القيروان وتولى الأمر فيها وصار هو الحاكم لإفريقية وما ساعده في ذلك هو اضطراب أمر الخلافة في المشرق ،وهذا ما شكل له فرصة لاستقلال في الحكم بإفريقية وحتى و لم يعلن ذلك عن، فكان يرسل الهدايا إلى مروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية[1] والفترة التي حكم فيها كانت الدولة الأموية تعيش أخر أيامها في المقابل كانت الدولة العباسية في طور الظهور ،والتي أتاحت لنفسها أن ترث تركة الأمويين ،فما كان لعبد الرحمان إلا أن يخطب للعباسيين وبذلك أصبح عبد الرحمان الوالي المخضرم[2].

مما تم استخلاصه من عصر الولاة ،في بلاد المغرب في عهد الدولة الأموية انه تميز بعدم الاستقرار من قبل بعض الولاة ،فعاملوا رعاياهم بقسوة غير مراعين لمبادئ الدين الإسلامي ،المبنية على قيم العدل والمساواة والواقع التاريخي قد اثبت أن الخلافة قد وقعت في المحظور بالممارسات السلبية والدنيئة اتجاه المغاربةمن بعض الولاة، أدت في النهاية إلى إعلان الثورة ،وقد وجدت هذه الثورات ضالتها بتغذية من الحركات المناوءة للسلطة المركزية ،والممثلة في الخوارج ، وكان أول من خرج عن حكم الخلافة صالح بن طريف البرغواطي الصفري الذي إتخذ إقليم تامسنا مركزا له ولكنه إنحرف عن تعاليم المذهب واوجد لنفسه دينا جديدا، وكتب لنفسه ولتابعيه كتابا باللغة البربرية سماه القرآن [3].

وفي الفترة الأخيرة للحكم الأموي ظهرت ثورة أخرى قادها الإباضيون في طرابلس 131هـ/749م فما كان من عبد الرحمان بن حبيب التوجه للإخماد فتيل هذه الثورة قبل أن

---

[1] محمد محمد زيتوني: المسلمون في المغرب والأندلس، ص 72 .

[2] محمد عليلي : الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين، خلال القرنين 2-3هـ /8-9م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، جامعة تلمسان 2007-2008 م، ص 12 .

[3] بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي الجزائر،2007، ص34.

تتأزم أكثر فكان له ما أراد فكان الفشل مصير هذه الثورة بعد مقتل زعيمها ،عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي ،بعد وقوع الوباء في معسكره[1].

بعد القضاء على الثورة الإباضية في طرابلس ،انتقل الخلاف إلى الأسرة الفهرية فكان الثمن هذه المرة مقتل عبد الرحمان بن حبيب، بعد مؤامرة دبرها أخواه إلياس والحارث ،وكانت ولايته عشرة أعوام وسبعة أشهر سنة 137هـ755م[2].

وبعد مقتل الحبيب تولى أخوه إلياس الولايةمن بعده ،وسارع إلى إعادة الدعوة الى أبو جعفر المنصور[3]، لم يستمر إلياس في ولايته طويلا فقد قام ابن أخيه حبيب بن عبد الرحمان بقتله انتقاما لأبيه 138هـ/756م وما كان من عمه عبد الوارث إلا الفرار والتوجه إلى قبيلة ورفجومة[4] ومن معه من تابعي أخاه إلياس كلاجئين ،وكان أمير ورفجومة عاصم بن جميل، فكتب إليه حبيب يأمره بتوجيههم إليه و لم يفعل فزحف إليه حبيب ولقيه عاصم فاقتتلوا وانهزم حبيب[5]، وبعد الانتصار على حبيب بن عبد الرحمان توجه عاصم بن جميل وأخوه مكرم ومن كان معهم من البربر والعرب إلى القيروان التي كان فيها القاضي أبي كريب الذي كان مستخلفا على القيروان ،وثبت القاضي ومن معه دفاعا عنه ،حتى قتلوا[6] وسيطرت الخوارج الصفرية عليها فاستباحوها وضربوا مساجدها وأهانوها بربط الدواب في المسجد الجامع واستخلف على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني ليتفرغ لملاحقة حبيب بن عبد الرحمان الذي فر الى قابس .

ويذكر عبد العزيز سالم أن رجلا من الإباضية شاهد قوما من ورفجومة قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون، فادخلوها الجامع، فترك الإباضي حاجته، وقصد ابا الخطاب عبد الأعلى بن

---

[1] محمد علي الصلابي: عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، ط 1، عمان 1998م، ص 192.

[2] ابن خلدون : المصدر السابق ج 1 ،ص242 ، والمسعودي المصدر السابق، ص 16 .

[3] نهلة شهاب أحمد: تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، عمان ، الاردن، 2010م، ص 144 .

[4] هي من قبائل نفزاوة وكانت صفرية المذهب وتميل أحكام أهلها إلى التطرف الشديد بوزياني الدراجي، :قبائل الأمازيغية ، أدوارها ،ومواطنها ،وأعيانها ، ج1 ، ط 4، 2010م ، ص 380 .

[5] ابن عذاري: المصدر السابق ج1، ص70 .

[6] المصدر نفسه:ص 70 .

السمح المعافري، فاعلمه بذلك [1] فقام المعافري بالزحف الى القيروان فتمكن من تحريرها من بطش قبيلة ورفجومة وعاملها ابن أبي جعد الورفجومي في صفر 141هـ/758م وعين عليها عبد الرحمان بن رستم [2] .

بانتهاء حكم العائلة الفهرية في بلاد المغرب سيطرت الخوارج بكل أقطابها من صفرية وإباضية ، وهراطقة برغرواطة في إقليم تامسنا، كل هذا ساهم في انتشار المذاهب الخارجية بصفة عامة والوجود الإباضي في إفريقية [3] بصفة خاصة ، لكن فترة الوجود الإباضي لم تدم طويلا سرعان ما دب الخلاف بين قبيلتي زنانة [4]وهوارة[5] هدا الخلاف جاء بعداتهام الأولي أبا الخطاب بالميل الى قبيلة هوارة ،الأمر الذي سهل مهمة محمد بن الأشعث الوالي الجديد في تحقيق نصر كبير على أبي الخطاب في موقعه تورغا [6]شرق طرابلس في صفر 144هـ، ويقتل في هذه لمعركة [7]، وثم وثم تجددت الثورات الإباضين بقيادة عيسى بن عجلان الخرساني فعجز بن الأشعث عن إخمادها فرجع الى العراق سنة 148هـ/766م[8]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 255

[2] ابن خلدون:المصدر السابق،ج4 – ص 255

3 بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة ، قبالة جزيرة صقلية، وينتهي أخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وسميت إفريقية نسبة إلى إفريقش – أنظر شهاب الدين أبي ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، ج1 – دار صادرت بيروت، 1977م ، ص 228

4زناتة: هي قبيلة بربرية اعتبرها ابن خلدون فرعا قائما بذاته عن سائر البربر ونسبها إلى البربر والبتر، أنظر ابن خلدون : العبر ،مج6، ص 261.

5 هوارة: هي بطن من البربر البرانس ، تنسب إلى هوار بن أوريغ بن برنس جد البرانس، أنظر ابن خلدون: المصدر السابق ص284 .

6 تاورغا: تبعد مسيرة أربعة أيام من مدينة طرابلس شرقا أنظر: اليعقوبي البلدان، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ط1، بيروت،2002م، ص 86.

7 السيد عبد العزيز سالم: المغرب الإسلامي، حضارته وعلاقة الخارجية بالمغرب الأندلس،دار القلم ،ط3 ،الكويت،ص71 .

8عليلي محمد: المرجع السابق، ص 14

- **الأغلب بن سالم التميمي :**

ولي سنة 148-150هـ /765-767م من طرف ابو جعفر المنصور ولقد كان من رجال الدولة البارزين وقدم خدمات كبيرة – فقد اشترك مع ابي مسلم الخرساني في الدعوة لبني العباس [1] وكانت له موجهات مع الصفريين بقيادة زعيمهم أبو القرة بنو دوناس اليفرني وانتهت ولاية بمقتله في الحرب التي دارت بينه وبين الحسين بن حرب الكندي الإباضي الموالي للأمويين اثر سهم أصابه فأرداه قتيلا [2].

- **ولاية عمربن حفص:**

ولي سنة 150-154هـ/767-770م، عرف بشجاعته في الحروب لقب بهزاز مرد [3] [3] انتفضت في عهده الخوارج بقيادة كل من عبد الرحمان بن رستم الإباضي في خمسة عشر ألف وأبو ٌقرة في أربعين ألفا من الصفرية والمسور الزناتي في عشرة ألاف من الإباضية فأغراهم عمر بن حفص بالأموال[4] وفرق كلمتهم فأغرى أصحاب أبي قرة بالمال فانحرفوا عن قائدهم وبعث جيشا إلى إبن رستم وهو بتهودة فإنهزم وفر إلى تاهرت[5]ثم واجه خطرا اكبر تمثل في إباضية طرابلس بزعامة أبي حاتم الذي استطاع محاصرة القيروان مدة ثمانية أشهر [6].

---

[1] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق، ص 150.

[2] المرجع نفسه: ص 152 .

[3] كلمة فارسية معناها ألف رجل 1000 رجل انظر،محمد عيسى الحريري :المرجع السابق، ص،8، ونهلة شهاب احمد ص 152.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص246.

[5] المصدر نفسه:ص246.

[6] نهلة شهاب أحمد:المرجع السابق، ص153 .

- **يزيد ابن قبيصة بن حاتم .**

ولي سنة 155هـ -772م [1] كان حسن السيرة بإفريقية [2]من أعماله قيامه بتجديد المسجد الأعظم بالقيروان 157هـ/774م [3] توفي يزيد في شهر رمضان سنة 171هـ/789م [4] [4] في فترة حكم هارون الرشيد [5] .

- **روح بن حاتم بن قبيصة بن الملهب بن أبي صقر الأزدي :**

ولي سنة 171هـ/788م [6]اتسم بسياسة اللين لدرجة انه وادع إمام تيهرت، واكتفى بحسن الجوار [7] توفي روح بن حاتم سنة 174هـ/792م [8]

- **الفضل بن روح :**

ولي سنة 177- 178هـ/795-796م ،و لما قدم القيروان استبشر الناس بقدوم الفضل ونصبت له القبب من مسجد الأمير إلى دار الإمارة [9] وثار عليه الجند في تونس نقمة على ابني أخيه وأيضا استبداد الفضل برأيه دون الأخذ برأي قادة الجند وهذه الثورة كانت سببا في مقتل الفضل في شعبان سنة 178هـ/796م [10]

---

[1] عبد الله العروي:مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط5، دار البيضاء (المغرب)، 1996 ، ص 158

[2] الرقيق القيرواني:المصدر السابق،ص 26 .ابن عذارى المراكشي المصدر السابق : ج 1، ص87 .

[3] ابن عذارى:المصدرالسابق،ج 1 ،ص 79 .

[4] ابن خلدون: المصدر السابق ج1 ، ص 247 .

[5] هو هارون بن محمد المهدي يكنى أبى محمد ولقبه الرشيد بويع بالخلافة يوم الجمعة بمدينة السلام وعمره 21 سنة وشهرين ،أنظر ابن الكر دبوس: الاكتفاء في أخبار الخلافة ج1 ،تح صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية ط 1 ،1429هـ - 2008م، ص 1401 .

[6] عبد الله العروي:المرجع السابق ص 158 .

[7] ابن خلدون:المصدر السابق،ج 4 ،ص 247 .

[8] المصدرنفسه: ص 248 .

[9] الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص105 ، محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب والأندلس حتى نهاية عصر الأ غالبة ،ص79.

[10] محمد محمد زيتون: المرجع السابق،ص79 .

- **هرثمة بن أعين :**

قدم سنة 177هـ/795م، بعد مقتل الفضل بن روح وفي عهده كثرت الثورات والخلافات بإفريقية حيث ثار عليه عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي وتمكن من التغلب عليهم [1] ومن انجازاته قيامه ببناء القصر الكبير "المنستير" وبنى صور مدينة طرابلس [2]لكنه [2]لكنه لم يؤثر البقاء بالولاية وطلب من الرشيد إعفاءه من ولايته ،فرجع إلى العراق بعد سنتين ونصف من ولايته [3].

- **محمد بن مقاتل العكي :**

قدم القيروان في رمضان سنة 181هـ[4]،عينه هارون الرشيد لقرابة بينهم فمحمد بن مقاتل العكي أخوه من الرضاعة [5] كان ذو سيرة سيئة لما قام به من قطع أرزاق بعض الجند و لم يستجب لمطالبهم [6] وكذا إساءته لأحد كبار رجال الصوفية في القيروان وهو البهلول بن راشد [7] [7] فضربه بالسياط وحبسه وهذا حز في نفوس العامة،مما قامت ضده ثورات منها ثورة مجلد بن مرة مرة الأزدي وكذا ثورة أبو الجهم تمام بن تميم التميمي فانهزم فيها وفر ودخل تميم القيروان فنهض

[1] ابن خلدون:المصددر السابق ج 4، ص 249 .السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص285 .

[2]السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 286 .

[3] ابن خلدون: المصدر السابق ج 4، ص249.

[4] المصدر نفسه: ص 249 .

[5] نهلة شهاب أحمد: المرجع السابق، ص 160

[6] الرفيق القيرواني:المصدر السابق، ص 124 .

[7] أبو عمر بن راشد: من أهل القيروان، من الطبقة الأولى ، من أصحاب مالك كان مجتهدا ،ورعا مستجاب الدعوة، كان عنده علم كثير،سمع من مالك والثوري،والليث بن سعد وغيرهم ،أنظر ابن فرحون المالكي: المصدر السابق، ج1، ص 315 .

إليه إبراهيم بن الأغلب من الزاب في نصرة ابن العكي فلما سمع به تمام انصرف عن القيروان، وقام محمد بن مقاتل في القيروان، إلى أن عزله الرشيد واستعمل عليه إبراهيم بن الأغلب [1] .

من خلال تتبعنا لعصر الولاة واهم ميزة طبعت هذه المرحلة هو عدم الاستقرار وكان مقياس نجاح أي والي من الولاة هو إخماد الثورات التي حدثت في فترة حكمه ،مثلما حدث في عهد كلثوم بن عياض وحنظلة بن صفوان وعبد الرحمان بن حبيب [2]لكن هذه الأحداث لم تمنع هؤلاء بالقيام بإسهامات في عدة مجالات الحضارية والسياسية ، فقد اخذ على عاتقهم تعليم البربر مبادئ الين الإسلامي واللغة العربية ومن هنا يمكننا أن نفند المستشرقين الذين ركزوا على الجانب السلبي وبعض أخطاء الولاة وجعلها سياسة عامة [3] وكل هذه الأحداث الأنفة الذكر توحي بنتيجة بنتيجة حتمية ألا وهي ظهور الدويلات المستقلة.

المبحث الثاني: نشأة الدولة الرستمية ونظام حكمها :

من خلال تتبعنا للطريقة التي تأسست بها الدويلات في بلاد المغرب الإسلامي لاحظنا أن معظمها إتخذت مذهبا أوإتجاها ما يجعلها تتكأ عليه في بداياتها ،الدولة الرستمية من الدول التي استندت على هذا المبدأ وهو ما سندرس

1- تأسيس الدولة :

[1] شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج 24 ، قح عبد المجيد ترحبيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص53-54 .

[2] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3ه /8-9م) ،أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان ،2009-2010م ، ص 52 .

[3] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 16 .

ارتبط ظهور الدولة الرستمية على مسرح الأحداث بإيعاز من حركة الخوارج الإباضية[1] وكذا سياسة بعض الولاة التي ساهمت في تغذية الثورات البربرية وفي خضم ذلك تمكن الإباضية سنة 140هـ من الإستيلاء على طرابلس [2] واتخذوها مقرا لهم وبذلك أصبحت تحت حكمهم بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[3] وكانت الشخصية الثانية بعده عبد الرحمن بن رستم الذي كان قاضيا على طرابلس وبعدها والي على القيروان بعد القضاء على قبيلة ورفجومة الصفرية، ومن هنا أصبحت إفريقية تحت حكم الإباضية ولكن لم تدم فترة حكمهم طويلا بعد ارسال أبو جعفر المنصور[4] واليه محمد بن الأشعث والي مصر، وأمره بالخروج للإسترداد طرابلس والقيروان في جيش قوامه 40 ألف جندي وهنا طلب أبو الخطاب معونة ابن رستم ومن جهة أخرى وقع نزاع في صفوف جيشه بين زناتة و هوارة ولما التقى الجيشان سنة 144هـ قرب مدينة طرابلس فانهزم وقتل أبو الخطاب والعديد من أصحابه على يد ابن الأشعث في معركة تاورغا.

ولما علم عبد الرحمن بن رستم بانهزام اخوانه ووفاة صاحبه أبي الخطاب وهو في طريقه الى القيروان إلى تورغا لمساعدته وتقديم العون له، ولى راجعا وتفرق عنه أصحابه بقابس، ودخل

[1] أصحاب عبد الله بن اياض الذي خرج أيام مروان بن محمد، فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتله يتبالة وقيل أن عبد الله بن، يحيى الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله و أقواله أنظر: أبي الفتح محمد بن عبد الحكم بن أبي كل احمد الشهرستاني: الممل والنحل، ج1، تح، أمير علي مهنا، علي حسين فأعود، دار المعارف بيروت، لبنان، ص 156.

[2] بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة السين مهملة ويقال اطرابلس، وقال ابن بشير البكري، طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابلية وذلك بلغتهم ثلاث مدن لان طرا معناها ثلاث ويليطة مدينة، وقد ذكر أن اشباروص قيصر أول من بناها، أنظر:شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان،مج 4 دار الصادر بيروت، ص 25

[3] زعيم الإباضية في افريقيا، كان رجلا شجاعا، أنظر ترحيل أبو عباس احمد بن سعيد: طبقات المشايخ، ج1، تح ابراهيم طلاي، الجزائر ،1974 م ،ص 23.

[4] هو عبد الله محمد علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت ولاته اثنتين وعشرون سنة، وكان نقش خاتم منصور" الله ثقة عبد الله " أنظر: أبي حاتم محمد بن حبان أبي احمد المتنبي السبتي: السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تح كريم الفقي دار ابن خلدون، الاسكندرية، ص 337.

القيروان خائفا يترقب فوجدها قد تغيرت عليه،بايع أهلها عمر بن عثمان القرشي على انفسهم قلم يجد الا اتجاها واحد امامه يسلكه لينجوا بنفسه، ذلك هو الاتجاه نحو المغرب الأوسط، أولى خطوات تأسيس الدولة الرستمية [1]. وكانت أولى هاته الخطوات لبناء العاصمة وقد اختاروا لذلك تيهرت [2]، اختاروا مدينة تاهرت لجودة مناخها وخصوبة تربتها ووفرة مياهها، هذا بالإضافةإلى أنه يقطن بها الكثير من الإباظيين وموجودة في موقع بعيد عن أنظار الولاة العباسيين، فلحق به ستون شيخا من شيوخ الإباضية من طرابلس كما وفد إليه عدد كبير من إباضي الدول المجاورة[3]. ولما استأنس الإباضين بأنفسهم قوة على مجابهة الأعداء اختاروا عبد الرحمن بن رستم أميرا عليهم ثم بايعوه بالإمامة بعد استكمال مدينة تاهرت 160هـ / 777م[4].

2 - الإمتداد الجغرافي و الحدود السياسية للدولة الرستمية:

لم تعرف الدولة الرستمية حدودا ثابتة المعالم خلال تاريخها الطويل مثلها مثل الدول والدويلات الإسلامية المعاصرة لها، إن فكرة الحدود بمعناها الحالي لم تكن موجودة في تلك العصور لذلك فان محاولة وضع حدود لهذه الدولة من باب التقريب ومع مرور الزمن اصطدمت الدولة الرستمية مع معارضها مما استوجب عليها الاهتمام بالجانب العسكري والإداري الذي مكنها من الحصول على كيان سياسي و هذا العنصر الأخير ساعد في تحديد مجالها الجغرافي [5]ويذكر المبارك الميلي أن الدولة الرستمية الواقع بين مملكة الأغالبة شرقا و الأدارسة غربا، وتمتد شمالها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة وينفسح لها المجال جنوبا إلى ورقلة،ويمتد منها شريط علي

---

[1] بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية (160- 296ه / 777 - 909م)، جمعية التراث – القرارة، هـ1414هـ، 1993م، ص 67 .

[2] يفتح الهاء وسكون الراء والتاء فوقها نقطتين اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة والاخرى تاهرت المحدثة ينظر ياقوت الحموي، مج، 8، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه: تقويم البلدان، دار الصادر بيروت، دت، ص 138.

[3] عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة النشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2002م، ط1، ص -ص 43 - 44.

[4] محمد عليلي: المرجع السابق ص 17.

[5] بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق، ص 98.

وادي ريغ إلى الجريد و جبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسه[1]. لم تكن بعض القبائل الإباضية خاضعة تماما للسلطة الرستمية خاصة تلك التي تستقر بالمناطق القريبة من الدولة الأغلبية، وهذا من العوامل التي تحول دون تحديد الإطار الجغرافي بدقة للدولة الرستمية[2]،كما ميز الجغرافيون العرب الاقاليم البعيدة في بلاد المغرب فاطلقوا عليها اسم المغرب أو المغرب الاقصى[3] إلا أن الباحثين تطرقوا إلى هذه المسألة، وخرجوا باراء متضاربة مختلفة اختلافا شديدا،عن مركز الإمامة الرستمية في فترة من الفترات.

ويذكر الباروني أن مملكة تيهرت ضمت مدن كثيرة، حيث أن كل المدن الواقعة بين الزاب[4] وفاس[5] وسجلماسة[6] داخل مملكة تيهرت، وأيضا ينسب إليها عدة مدن كتنس[7] والشلف[8]وكانت الدولة الرستمية تنقسم إلى ثلاث أقاليم طبيعية، من بلاد التل بالشمال على ساحل البحر الرومي، ومنها البلاد الجبلية، ولها جبل جزول بجهة تيهرت ولأوراس وجهة الزاب، وهي كلها جبال الدرن المعروفة بسلسلة الأطلس، أما القسم الثاني فهو البلاد الصحراوية، التي

---

[1] مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 تح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي- بيروت - لبنان، ص 65.

[2] محمد عليلي: المرجع السابق ص 17.

[3] محمد زينهم محمد عزب: المرجع السابق ص 6.

[4] هو تعريف قديم للقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة وقاعدة مدينة بسكرة، انظر حسن عبد الوهاب حسن: المرجع السابق تونس، ص 57.

[5] هي مدينة كبيرة مشهورة على بر المغرب في بلاد البربر وهي حاضرة البحر وأجمل مدنه قبل أن تختط مراكش أنظر: لصيفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج 3، تح محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ 1992م، ص 1014.

[6] تقع في جنوب المغرب الأقصى و بينها وبين البحر الرومي مسافة خمسة عشر ميلا تتوسط حدود مدينة تيهرت، عند جبل درن،أنظر: أبي العباس احمد القلقشندى: صبح الأعشى ج 5، دح، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م/ 1333هـ، ص 163.

[7] مدينة مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقي ينفرد بسكناها عمال لحصانتها أنظر: أبو عبيد البكري:المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ص 61- 63.

[8] مدينة الشلف على نهر بها سوق عامرة تعرف الشلف ببني واطيل أنظر: البكري:المصدر السابق ص 69.

تجتاز جنوب المغرب من أدناه إلى أقصاه يسكنها البربر من الخوارج على اختلاف مذاهبهم [1]، و من العوامل التي حالت دون تحديد الإطار الجغرافي أن بعض القبائل الإباضية رغم اعتناقها للمذهب الإباضي لم تكن خاضعة للدولة الرستمية، وإذا أردنا أن نتبين الإطار الجغرافي وذلك من خلال تتعبنا مذكره الشماخي في كتابه السير حول عمال الدولة الرستمية على المناطق التي كانت خاضعة لها.

- سلام بن عمراللواتي عامل الإمام عبد الوهاب على سرت
- أبو منصور إلياس عامل أبي اليقظان محمد بن افلح على نفوسة و طرابلس.
- محمد بن إسحاق عامل الإمام عبد الوهاب على نفزاوة.
- ميال بن يوسف عامل الإمام افلح على نفزاوة كذلك.
- سلمه ابن قطفة عامل الإمام عبد الوهاب على قسطيلية.
- وكيل بن دراج عامل الإمام عبد الوهاب علي قفصه[2].
- السمح بن أبي خطاب(حفيد أبي خطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري) عامل عبد الوهاب على جبل نفوسه. [3]

3 - نظام الحكم .

أ-طبيعة الحكم:

[1] عثمان الكعاك: موجز في تاريخ العام الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي تق. أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار المغرب الإسلامي - بيروت، 2003م، ص 120.

[2] احمد بن سعيد بن علي بن عبد الواحد الشماخي: كتاب السيرة دار لأبحاث ط1، الجزائر 2011م، ص 201أنظر: ايضا محمد طالبي، الدولة الأغلبية (184- 296هـ/ 800- 909م)التاريخ السياسي- تر المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985 م ص ص 387- 388 أنظر: محمد عليلي، المرجع السابق، ص 18 وفاطمة مطهري المرجع السابق: ص 63.

[3] لمعرفة الحدود السياسية والأقاليم التي كانت تابعة للدولة الرستمية أنظر الملحق رقم 1.

يتركز محور نظام الحكم في الدولة الرستمية على قواعد الكتاب والسنة حسب ما تؤديه قواعد اجتهاد أئمة المذهب الإباضي تحت إدارة وإشراف رئيسها الأعلى والملقب بالإمام - اذ لا خلافة ووراثة عندهم - والإمام يتعين في منصبه هذا بالانتخاب والكفاءة أو العهد إليه من سلفه[1] وقد اتسم نظام الحكم في مطلع قيام الدولة بالبساطة الشديدة فحاكم الدولة كان يسمى الإمام وكان الإمام يحمل ألقاب أخرى مثل أمير المؤمنين و كان يسلم عليه الخلافة والإمامة عنهم أطوار طور الكتمان وظهور والدفاع والشراء، أما عن التنظيم الإداري فقد اتخذ الرستميون الوزراء والكتاب والحجاب والقائمين بالشرطة[2]. ومن أهم أسس الإمام عند الرستميين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أن إباضية المشرق اعترفوا بسلطة إمام تيهرت حيث وصفت الدولة الرستمية في حكمها بأنها دولة دينية ثيوقراطية وقيل أنها دولة مثالية ووصفت أنها بسيطة يدويا والبعض يقول أنها مملكة وآخر يقول بأنها إمبراطورية كما وصفت أنها ديمقراطية شورية جمهورية، في حين أن الرأي الراجح والمعلوم أنها كانت دولة وراثية الحكم ، وقيل أنها كانت تتلون بحسب الظروف والأئمة الحكام[3].

ومنه يتضح أن الرستميين كانوا يرفعون شعارات نظرية في الإمامة وغيرها ثم اصطدموا بالواقع عند التنفيذ فخرجوا عن الالتزام بمبادئهم، وهذا ما أدى إلى جعل نظام الحكم اقرب إلى الملكية

ب- الجهاز القضائي:

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام.ج1، دار مكتبه الحياة ط2، بيروت 1965- 1984 ، ص 221.

[2] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 203.

[3] إبراهيم بكير بحاز: الطبيعة العامة عند الرستميين 106، 296/ 777- 909م، المجلة الخلدونية، عدد خاص، كليه العلوم الانسانية والاجتماعية، ابن خلدون، تيارت، أكتوبر 2009 ص 44.

يعتبر القضاء من أهم الركائز التي يقوم عليها العدل، ولا يعم العدل إن كان القاضي ظالما أوأوكل القضاء لغير أهله، وكان رسول الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه وكذلك الخلفاء الراشدين من بعده وبالاقتداء بالسلف الصالح تولي بعض ائمة الرستمين القضاء بأنفسهم، أو عينوا من ينوب عنهم من أهل التقوى والصلاح، فتولى عبد الرحمن بن رستم أمر القضاء بنفسه و سار فيه سيرة الراشدين[1] ، وكان الإمام عين القاضي بعد أخذ رأي الشورى فيه، وللقضاة دار خاصة بهم تعرف بدار القضاء، يجلسون فيها للأحكام ويتخذون الكتابة و الأعوان والقماطر[2] والخواتيم. وكان القضاة على نزاهة قامة وإنصاف لا ينازعهم فيه منازع وذمة بريئة من كل شائبة من الشوائب[3]، وقد وردت نوادر في شأنهم، منها قصة محكم الهواري[4] قاضي الإمام افلح وحكمه على اخ الإمام أبو العباس مع صهر له على ارض، و ترافعا إلى افلح فردهما إلى القاضي، فسبق أبو العباس وجلس إلى القاضي واستسقى، وبصر الخصم بمنزلة أبو العباس فجلس خارج الباب، فلما رآه القاضي سأله عن موقفه فاخبره الخبر، فغضب من هذا التحايل ووبخ أبو العباس وشدني الخصم وسقاه ماءا إظهارا للمساواة[5].

وهذا أصل القضاء الإسلامي إذا يوجب التسوية بين الخصوم[6]، وهذا أبو يقظان كان أول ما نظر فيه من أمور الناس أن استصلح لهم قاضيا بعد أن شاور جماعة منهم، فأشاروا عليه بالقاضي أبا عبد الله بن أبي الشيخ فلم يزل قاضيهم محمد بن عبد الله يحسن السيرة فيه الا أن حدث فأصبح بالغداة إلى أبي اليقظان فرما عليه خاتمة وقمطره، فقال ولي قضائك من تريد؟ فقال

---

[1] طرشاوي بلحاج: ملامح الحكم الراشد في دوله بني رستم، المجلة الخلدونية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ابن خلدون تيارت2009ص 52.

[2] القيمطرة: هو شبه سفط من قصب يجعل فيه كتب إثبات الأحكام فهو شبه علبه أو سلة من القصب والقمطرة ما تصان فيه الكتب أنظر: ابن منظور- لسان العرب- ج 5 دار صادر، بيروت، ط 1،د ت ،ص 116.

[3] عثمان كعاك : المرجع السابق، ص 127.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984، ص 54.

[5] المرجع نفسه ،ص 54.

[6] مبارك الميلي: المرجع السابق ص 69.

له مالك وما اعتراك؟ فقال له: ما نقمت عليك شيئا ولكن نقمت علي بنيك، فقال ما بال بني؟ قال خليتهم عالة على الناس[1]. وكان القضاء في الجرائم التي تستوجب الحدود (كالقتال، والسرقة والزنا وشرب الخمر وهتك النساء) هم الذين يحاكمون المتهمين حكما عادلا فيمكنون المتهم من الدفاع عن نفسه وبيان حجته فإذا ثبتت جريمته حكموا عليه بما حكم الله به، فينفذ الإمام وولاته على النواحي حكم القضاء لا يتهاونون في إقامة حدود الله [2]. وفضلا عن ذلك، اتخذ الرستميون الوزراء والكتاب والحجاب والحراس ونظام السجلات والخاتم وكلها نظم ورسوم تأثرت إلى حد كبير بالتقاليد الفارسية في الإدارة و الحكم ون أشهر الوزراء الذين تقلدوا منصب الوزارة السمح بن أبي الخطاب[3] هو محمد ابن عرفه[4].

ج- الجيش:

افتقدت الدولة الرستمية إلى جيش نظامي، بل اقتصر جيشها على تطوع القبائل أثناء الحروب ومنها المتطوعون من جبل نفوسه[5] في حين يرى محمد علي دبوزأن للدولة الرستمية جيشها المنظم الذي يحفظ ثغورها ويشيع الأمن فيها تستعمله في الطوارئ والمفاجآت، وأن رجال الدولة ولاسيما شبابها يحملون كلهم السلاح و يعلمون أبنائهم التربية العسكرية و الفروسية لدرجة أنهم أي شباب لا يحسن استعمال السلاح ولا يعرف أساليب الحرب يوصف بالضعف والتخنث وضعف الرجولة، وكان في كل مدينةأوقرية ميادين عامة يخرج إليها الشباب فيعلمهم فرسان المدينة وقادة حروبها أساليب القتال و كانت قبيلة لماية وحدها وهي قبيلة متوسطة في المغرب الأوسط إذا استنفرت للحرب لتجند ثلاثين ألف مقاتل منها وكانت هوارة ولوانة

---

[1] ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين- تح محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986،ص 23.

[2] محمد على دبوز: المرجع السابق ص 317.

[3] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 230.

[4] محمد بن عرفه التهيرتي : كان قاضيا في عهد الإمام أبو بكر وكان له نفوذ واسع وثروة طائلة كانت تربطه بأبو بكر علاقة مصاهرة، أنظر ابن الصغير: المصدر السابق، ص 72.

[5] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 20.

و مطماطة وغيرها من القبائل الأخرى تجند أكثر من ذلك فكانت كل قبيلة تسلح نفسها و تستعد للحرب لتجيب داعي الإمام إذا استنفرها ودعاها لحروبه[1].

د - بيت المال:

مثلها مثل أي دولة اسلامية وكانت الدولة الرستمية تتركز في بيت المال على أموال الجباية وخراج الأراضي وكذا الضرائب والرسوم التي كانت تأخذ من أرباب التجارات والحرف والقوافل التجارية[2].

هـ- الأئمة الرستميين :

توالى على حكم الدولة الرستمية بتيهرت أولاد وأحفاد البيت الرستمي[3] وكان أول أئمتها عبد الرحمن بن رستم الذي دامت إمامته 11 سنة 160هـ/ 171هـ وبعد وفاته ترك دولته دون إمام، مما دفع الإباضيين للاختيار إمام بديلا عنه، وواقع الاختيار بين شخصيتين وهما مسعود الأندلسي وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكانت الكفة تميل أكثر إلى مسعود الأندلسي[4] وذلك راجع إلى:

أولا: مبدأ الإباضية كان الإلزام بالشورى دون الوراثة.

ثانيا: إن مسعود الأندلسي كان ذو مرتبة علمية أكثر من عبد الوهاب [5]. وكادت الإمامة تخرج عن عبد الوهاب لولا تأييد زناته له، لأن أمه كانت يفرنية من زناتة، وتأييد الفرس له باعتباره من أصل فارسي وأيضا من الأسباب زهد مسعود الأندلسي عن تولي الإمامة ونفوره منها، فآثر أن يتخلى عنها لعيد الوهاب [6] وبعد ميول العامة لمسعود بقصد مبايعته للإمامة اختفى فرارا من

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص ص 364 366.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 242

[3] عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية،ص 56.

[4] أبو زكريا (يحيى بن أبي بكر،ت 471هـ) :سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية،الجزائر، 1979 ، ص 56.

[5] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 465.

[6] السيد عبد العزيز سالم :المرجع نفسه،ص 465.

الوقوع فيها فلم يجدوه فأعرضوا عنه فتوجهوا لعبد الوهاب لمبايعته ولما سمع مسعود بذلك خرج إلى مجتمع الناس ليكون في مقدمة المبايعين[1]. وقد تعاقب الحكم في الدولة الرستمية في أفراد أسرة واحدة ومن هنا يمكننا القول أن مبدأ الوراثة قد طغى على مبدأ الاختيار وقد تعاقب على حكم الدولة الرستمية 11 إماما من بني رستم[2].

4 - سقوط الدولة الرستمية:

إنالدولة الرستمية قد اعتراها في أخر أيامها ما يعتري الدولة الهرمة من الفتن الداخلية والشقاق وضعف السلطة المركزية زد على ذلك تفاقم الخلافات المذهبية[3] ويمكننا استخلاص عوامل سقوط الدولة الرستمية على الصعيدين الداخلي والخارجي كما يلي:

أ - داخليا:

1- الفتن والحروب الأهلية التي أسهمت بشكل كبير ومباشر في ضعف الدولة ذلك أن البيت الرستمي تفكك بسبب المؤامرات والدسائس والتحالفات القبلية، ويذكر المبارك ميلي أن دوسرا بنت أبي حاتم يوسف بن محمد بن افلح بن عبد الوهاب وعدت أبا عبد الله الشيعي بالزواج أن هو أخذ بالثأر لأبيها الذي قتله أبناء عمها لكن لم نفذ طلبها اختفت وكانت ضمن العائلة التي التجأت إلى ورجلان و الراجح أنها ارادت أن تنفذ بجلدها من التقتيل في تيهرت على أيدي العبيدين [4].

2 - ضعف الارتباط بالمذهب والتقيد بمبدأ الشورى في إختيار الأئمة، فبإستثناء الائمة الثلاثة الأوائل الذين كان يتم تعيينهم بالإجماع و الرضا فإن الائمة الأواخر كان تعيينهم يتم بواسطة النفوذ السياسي في غالب الأحيان الأمر الذي كان يترتب عنه صراعات دامية[5].

---

[1] سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، د ط، د ت ، ص 49.

[2] ينظر الملحق2.

[3] احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية كتاب، ط2، الجزائر 1987، ص 22.

[4] محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 86.

[5] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 29.

ب- خارجيا:

موقعة مانوا وسقوط الدولة (283 هـ/ 796م) [1]

من أهم الأحداث التي ساهمت في تعجيل في سقوط الدولة الرستمية و التي تعرضت فيها الدولة إلى خسائر كبيرة في جبل نفوسه اذا فقد الإباضيون في تلك المعركة رجالا لهم باع كبير في العلم والحرب علماً أن نفوسة كانت بمثابة مستودع علمي وعسكري تستند عليه تاهرت في الشدائد[2]. هذه الظروف إستغلها أبو عبد الله الشبعي لينهي الدولة الرستمية بعد أن تمكن من دخول تاهرت، إذا أن الجيش الفاطمي خرب هذه المدينة وإستباحها[3].

المبحث: الثالث: نشأة الدولة الأغلبية ونظام حكمها:

إختلفت ظروف تأسيس الدولة الأغلبية عن غيرها من الدويلات الاسلامية في المغرب الإسلامي بحكم أن عاصمتها القيروان كانت تابعة للخلافة العباسية وبعد ظهور الإنفصالات عن مركز الخلافة منحت القيروان لشخصية ابراهيم بن الأغلب، خوفا من التوسع الخارجي على المنطقة وهذا الأخير الذي إستقل بها مع ابقاءه للتبعية العباسية.

1 - تأسيس الدولة:

يعود ظهور دولة الأغالبة في إفريقية إلى السياسة التي إنتهجها الخليفة العباسي هارون الرشيد، والتي تتمثل في إخماد ثورات البربر، وكذا الوقوف في وجه الأدارسة وذلك في حالة

[1] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، ص 129.
[2] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 29.
[3] المرجع نفسه: ص 29.

تمردهم ضد العباسين، فتعهد بولاية افريقية لبني الأغلب وكان ذلك سنة 184هـ/ 800م[1]. ويعتبر إبراهيم بن الأغلب أول من أسس هذه الدولة، إذ أنه بعد وفاة الأغلب بن سالم التميمي، ولي على إفريقية العديد من الولاة و كان أخرهم محمد بن مقاتل العكي وهرثمة بن أعين، وكانت علاقة إبراهيم بن الأغلب مع هرثمة مما جعل هرثمة يقوم بتعيينه واليا على الزاب وعندما دخل إبراهيم إلى إفريقية قام بجمع التميميين حوله ووجد فيه هرثمة كفاءة على مكانته[2].

ونتيجة للأوضاع المضطربة في افريقية، قرر هرثمة العودة إلى عاصمة الخلافة، فقام هارون الرشيد بتعيين محمد بن مقاتل العكي مكانه الذي أساء إلى الجند فخرجوا عليه، عليه بتونس تمام ابن تميم، وقد وجد المساندة من طرف إبراهيم بن الأغلب[3]. ويذكر أيضا النويري بأن إبراهيم بن الأغلب ناصر ابن العكي وقام بإخراج تمام بن تميم، و إعادة العكي وعندما وصل الخبر إلى هارون الرشيد عن طريق يحي بن زياد وهو صاحب البريد، سأل الخليفة هارون الرشيد هرثمة عن ابراهيم بن الأغلب، فأخبره بطاعته وولائه للخلافة[4] ويذكر ابن خلدون أنه عندما ترك محمد بن مقاتل العكي افريقية اقترح أهل افريقية على إبراهيم بن الأغلب في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم، فكتب له بذلك، واشترط أن يترك 100 ألف دينار مقابل ذلك يبعث وهو في افريقية أربعينا ألف وتعتبر هذه الأحداث من أهم الأسباب التي جعلت هارون الرشيد يعين إبراهيم بن الأغلب وليا على افريقية. نتيجة لهذه الأوضاع التي كانت سائدة في افريقية تربعت الأسرة الأغلبية على مقاليد الحكم والذي سوف يكون وراثيا فيما بعد[5]، إن اعترف هارون الرشيد بإقامة دولة للأغالبة في المغرب هو في الحقيقة إعتراف لهذه العائلة بجميل الأغلب بن سالم الذي خدم بن العباس مع أبي

---

[1] محمود السيد: تاريخ الدولة بالمغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، مؤسسة شباب الجامعة 2010 ،ص 346.

[2] حميدي عبد المنعم حسين: تاريخ وحضارة المغرب والأندلس- د ط، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية- 2009 ص 346.

[3] النويري: المصدر السابق ، ص 52.

[4] المصدر نفسه: ص ص 54- 55.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4، ص 250.

مسلم خرسان في توطيد أركان الخلافة العباسية كما أن شجاعة ابنه ابراهيم قادرا على ضبط الأمور بإفريقية[1]

2 - الإمتداد الجغرافي والحدود السياسية لدولة الأغالبة :

أما عن الامتداد الجغرافي لدولة الأغالبة فيبدأ من البحر، غرب حبل كتامة، أي بلاد القبائل الصغرى ينحدر أولا إلى الجنوب ثم يمر غرب سطيف ويصل إلى أربة[2] وهي أخر بلاد على ملك الأغالبة، غربا على مرحلتين من طبنه وهي قاعدة الزاب الذي يحتله جبلا الأوراس والنمامشة ثم يمتد الحد إلى ناحية الشواطئ، و ينعرج بعد ذلك نحو الشرق ويحيط بهما، فيشمل بسكرة وتهودة في اتجاه الساحل المساير له، ويميل إلى الإنحناء جنوبا والإحاطة ببلاد نفوسة ويبلغ نهايته على بعد أربع فراسخ من برقة، وتعتبر بلدة آخر مايملك الأغالبة شرقا[3]. وأهم المدن التي كانت داخله في الرقعة الجغرافية هي تونس و القيروان و قسطيلة[4] و طرابلس ومدن الزاب مثل بغايا وطبنة[5] وغيرها[6] ولم تكن هبي الأخرى واضحة الحدود[7].

3) نظام الحكم:

[1] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 33.

[2] أربة: اسم مدينه بالمغرب ، و هي أكبر مدينة بالزاب يقال أن حولها ثلاثمائة وستين قرية ، أنظر: اليعقوبي، البلدان، وضع حواشية محمد أمين ضاوي، دار الكتب، بيروت لبنان، د ت، ص 191.

[3] محمد طالبي: المرجع السابق، ص 147.

[4] قسطيلة: مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كوزة البيرة كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق وهي مدينة كبيرة عليها سور حصين وبها تمر و قصب كثير لكن ماءها غير طب وسعرها غال و أهلها شواة وهينة و من مدنها و توزر ونقطة وتوزر هي أمها أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 448.

[5] طبنة: بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب افتتحها موسى بن نصير، سوره مبنى بالطوب وبها قصر وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها استجدها عمربن حفص في حدود سنة 454هـ ينسب إليها علي بن منصور الطبني وأبو القاسم بن علي بن معاوية ابن الوليد الطبني ، أنظر الحموي: المصدر السابق، ج 4 ،ص 21.

[6] رابح بونار: المرجع السابق، ص 13 .

[7] أنظر: الملحق رقم 3.

يسير نظام الحكم الأغلبية على نمط حكومة بغداد التي صنعتها وهي تابعة للخلافة العباسية حسب الإتفاق الذي تم بين الرشيد و ابراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة، و اللون الأسود شعار الدولة العباسية في بغداد هونفسه شعار الأغالبة في إفريقية، يدير الإمارة أميرها وهي من أسرة بني الأغلب وله نفوذه الأعلى على جميع الرعايا في المملكة الممتدة من طرابلس إلى الحفنة والزاب يساعده في إدارة البلاد وحكمها وزيره وحاجبه وقضاته وقوات جيشه والولاة على الأقاليم[1] ومع مرور الوقت أصبحت الحكومة الأغلبية مرتبطة بالخلافة العباسية وذلك من خلال ذكر إسم الخليفة في الخطب أو نقشها على السكة فقد أصبحت تدار أمورها من قبل أميرها المقيم بالقيروان[2]. ويذكر ابن خطيب أن الحكم للدولة الأغلبية كان ينتقل من الأب إلى لابن وأحيانا من الأخ إلى أخيه، وأحيانا أخرى من العم لإبن أخيه، لذلك كثيرا ما كان يقع نزاع على العرش خاصة في أواخر أيام هذه الأسرة، فعندما قتل أب زيادة الله الثالث و آل الحكم إلي زيادة لله، جمع أعمامه وقتلهم[3].

ب) الجهاز القضائي:

كان للقضاة في عهد الدولة الأغلبية مكانة وهيبة فكانوا يمثلون الشريعة الإسلامية ومطبقي كتاب الله وسنته ولأهمية هذه المنصب نجد أن الخليفة هو الذي يبعث لرسم ولاية القضاء لمن يستحقه من العلماء والأئمة الفقه والتشريع وللقاضي التقويض في إصدار أحكام في جميع الأحداث والقضايا التي من شأنها أن تعرف في القضاء من أحكام الدماء أو غيرها من المعاملات حيث نجد العامة يعرفون أهمية القضاة و تأثيرهم في مجريات الأمور فكان العامة في عهد الدولة الأغلبية

[1] عبد الرحمن حسب الله الحاج أحمد: بنو الأغلب إدراهم ودورهم الحضاري في إفريقية. مجلة دراسات إفريقية، العدد 20 يناير 1990م / رمضان 1419 ،ص 100.

[2] طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط 1، دارالنفائس، بيروت، لبنان، 2001، ص 32.

[3] ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السليماني: أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث تح: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب العربي 1964 ، ص ص 20 23 .

يحترمون القاضي إن كان عادلا وإن كان ظالما ثاروا عليه وطلبوا بعزله وكان القضاة يعينهم الأمير الأغلبي وأشهر هؤلاء القضاة أسد بن الفرات أيام زياد الله بن الأغلب والقاضي سحنون في أيام الأمير إبراهيم الثاني[1]. وكان القضاة من كانوا على المذهب المالكي والمذهب الحنفي وحتى من كان منهم على مذهب المعتزلة[2]، ومن المهام التي أدرجت مع جهاز القضاء مهمة الحسبة[3] التي كانت تؤدي أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة المحتسب هي بالأساس مراقبة الأسواق، ومن هذا المنطق كان القضاء مستقلا عن الإدارة ولا يتدخل الأمير في شؤون القاضي.

ج: بيت المال:

على غرار الدويلات الإسلامية قامت الدولة الأغلبية بالاهتمام بصناعة السكة و النقود، فقد ارتقت في عهد الأغالبة وكانت تضرب في دار الضرب أول دار السكة في القيروان وحتى العباسية، ويلاحظ أن الدنانير الذهبية حافظت على وزنها وحجمها وعيارها طوال عهد الأغالبة. الدراهم الفضية فكانت تضرب صحاحا أو أجزاء من قطع معدنية صغيرة [4] وكان المورد لبيت المال، الزكاة، إخراج الجزية، التي تفرض على الذميين[5].

د- الجيش

---

[1] عبد الرحمن حسب الله الحاج احمد: المرجع السابق، ص 106.

[2] محمد عليلي : المرجع السابق، ص 34.

[3] الحسبة: مشتقه من الحساب العددي أي العد وهي تعني كذلك طلب الثواب و مراقبة الإنسان لأعماله و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " احتسبوا أعمالكم فإن من إحتسب عمله كتب الله اجر عمله و اجر حسبته و الاحتساب في الشرع طلب الثواب الآخرة" والحسبة نظام إسلامي يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يذكر أن عمر بن الخطاب ضرب جملا لأنه أثقل عليه انطلاقا من النهي عن المنكر، ارتبطت هذه الوضيفة بالقضاء إلا أن فصالها سحنون وعين عليها أمناء ومحتسبين خاصين، أنظر: موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2 الجزائر ، 1971 ،ص ص 20، 22.

[4] سوادي عيد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، ط1 القاهرة، 2004، ص240.

[5] محمد عليلي: المرجع السابق، ص35 .

كان الجيش الأغلبي عبارة عن مزيج بين عربي وعجمي وبربر وعبيد وسود، والكل مأجور وهم ينقسمون حسب أعمالهم إلى ثلاثة أقسام: الحرس الملكي الجيش البري والبحري[1]، أما فيما يخص عتاد الجيش فتمثل في القوس و الرمح والسيف والمنجنيق[2]

2- أمراء الأغالبة :

إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية ولاه الرشيد على افريقية أميرا سنة 184هـ[3]. وهو ما تم ذكره سالفا حيث قال فيه ابن الأبار لم يل افريقية أحد قبله من الأمراء أعدل في سيرة ولا أحسن سياسة ولا أرفق برعيته ولا أضبط لأمر منه، وكان ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها [4].

وإرضاءا للخلافة العباسية قام ابن الأغلب بإثارة القلاقل لجيرانه في المغرب عن طريق المصائد والدسائس خصوصا الكيد للأدارسة ، و هي الأخرى ساعدته في الأزمات التي صاحبت قيام الدولة وأمدته بالأموال ليوطد نفوذه[5] ومن انجازاته الحضارية بناء مدينة القصر على ثلاثة أميال من القيروان، وهدم دار الإمارة التي كانت بالقيروان قبل الجامع الأعظم، وانتقل إلى القصر وجعله دار الإمارة ، وعمرت بأزاية مدينة ، وصار بها أسواق وحمامات وفنادق وجامع وذلك سنة 185 هـ، إلا أنه لم تطل الأيام بعده لأنه أنفاه على عمله لما استخلف وخدمها معا إلى أن مات

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ص 195.

[2] الطاهر احمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، 2004، ص 163.

[3] ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة ،تح محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي،ط1 ،القاهرة، 1408هـ، 1988م ص53.

[4] ابن لأبار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء ، ج1 تح، حسين مؤنس. دار المعارف، ط2 القاهرة، 1985 ص 93.

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق: الأغالبة سياستهم الخارجية 184،296هـ ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط3، الهرم (مصر) ،2000م ، ص 28.

وخلفه ولده من بعده [1] وبعد وفاة إبراهيم بن الأغلب تعاقب على حكم دولة الأغالبة أبناءه وآل بيته من بعده[2].

سقوط الدولة الأغالبة:

اجتمعت عدة عوامل لسقوط الدولة الأغلبية كان أهمها الهزيمة التي تلقاها الجيش الأغلبي بقيادة زيادة الله الثالث، ضد الجيش الفاطمي في معركة الأربس[3] 296هـ/908-909م ولما تحقق زيادة الله من زوال دولته جمع ماله و آل بيته وخرج من رقاده ليلة الاثنين 26 جمادى الثاني 18مارس 909م وقصد المشرق متوجها إلى مصر[4] ومن الأزمات الداخلية التي ساهمت في إضعاف الأغالبة الظلم والجوع الذي عانى منه أهل القيروان وكان الحالة المرضية التي تعرض لها إبراهيم بن احمد الأغلبي الذي أصيب بمرض عصبي منع عنه النوم فأصبح يقتل الناس لأقل ريبة وكثرة الشكوك في اهله وحاشيته وظلت حالته لأكثر من 6 سنوات[5].

إلى جانب تفشي ظاهرة التآمر في بيت الأسرة الأغلبية فقام زيادة الله مع بعض كبار الجند بقتل والده وسبعة من أعمامه وابناء عمومته [6]وأيضا مما ساهم في التعجيل لسقوط هذه الدولة إنغماس أمرائها في حياة اللهو اوالمجون والإلتهاء عن أمور الرعية ،كل هذه لأسباب مجتمعة ساهمت في سقوط الدولة الأغلبية .

---

[1] ابن وردان: المصدر السابق، ص54.

[2] لمعرفة أمرا ء دولة الأغالبة أنظر الملحق 4.

[3] الأريس: مدينة تبعد عن القيروان بمرحلتين من الغرب و هي مدينة كبيرة و عامرة. أما ياقوت الحموي فقال انها تبعد عن قيروان بثلاثة ايام وقد ذكرها البكري باسم لريس أنظر: اليعقوبي: المصدر السابق، ص 188، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 165 وكذلك البكري : المصدر السابق، ص 46.

[4] عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا مع الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح احمد بن ميلاد و محمد إدريس.

[5] ابن الخطيب السلماني:رقم الحلل في نظم الدول: ،د ط، مطبعة الهربة بحاضرة المحمية ، تونس، 1216هـ، ص20.

[6] محمد محمد الزيتون:المرجع السابق، ص 348.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية والإقتصادية بين الأغالبة والرستميين

- المبحث الأول: العلاقات السياسية .
- المبحث الثاني: العلاقات الإقتصادية

العلاقات السياسية والتجارية بين الأغالبة والرستميين :

رغم الاختلافات المذهبية بين الدولتين الأغلبية والرستمية، فالأغالبة كانوا يدينون بالمذهب الحنفي و الرستميون الذين كانو يدينون بالمذهب الإباضي، ومن المعروف عن المذاهب السنية معاداتها لكل النحل الخارجية، ولكن الظروف المحيطة بين الطرفين حتمت عليهما إقامة علاقات سواء كانت سياسية أو تجارية وذلك بحكم الحدود المشتركة بينهما .

المبحث الأول: العلاقات السياسية

أ- علاقة العداء:

تعود طبيعة العداء إلى الاختلاف المذهبي بين الأغالبة السنيين و الرستميين الخوارج ، فالأغالبة أتباع المذهب الحنفي يرفضون المذهب الإباضي الذي يذهب إلى حد تفكير مخالفيه، وكون الأغالبة من الموالين للخلافة العباسية مشرقا، ربما كانت مواقفهم عدائية تجاه باقي النحل، وبالمثل فإن الرستميين قد يكون لهم أيضا نفس الموقف تجاه الآخرين، وربما فرار عبد الرحمن بن رستم من القيروان قد حمل معه العداء للأغالبة المواليين للعباسيين[1]، وكانت أولى المواجهات بين الدولتين ،منطقة الحدود التي تمثلت في طرابلس.

1- حصار طرابلس:

تعتبر منطقة طرابلس من أهم المناطق التي شهدت الصراع بين الدولتين وذلك في سنة 196هـ 811م حيث وقع خلاف بين قبيلة هوارة وعامل طرابلس من قبل الأغالبة[2]، الذي خرج مع جنده إلى هوارة فاقتتلوا فكانت النتيجة هزيمة الجند[3] وسبب ذلك يعود إلى تلك الظروف الجغرافية التي طغت على الدولتين واشتداد العداوة بينهم، و لم تكن الحدود الشرقية للأغالبة واضحة

[1] ليبدري بلخير: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي (خلال 2- 3ه)، مجلة المقتطف المصرية التاريخية/عدد 05، 2010 ص36.

[2] عبد الكريم جودت يوسف:المرجع السابق، ص 84

[3] أبي العباس الدرجيني :المصدر السابق،ج 1، ص66

المعالم. فقبائل نفوسه الإباضية كانت تضرب طرابلس التابعة لبني الأغلب، و امتدت ديارها حتى مشارق القيروان ذاتها.[1]

وتعود ثورة هوارة ضد الأغالبة إلى رغبتها في الانضمام إلى الدولة الرستمية الموافقة لها في المذهب[2]، فلم يجد إبراهيم بن الأغلب بدًّا من التدخل لحسم الموقف في طرابلس، فأسرع بتوجيه ولده آبا العباس عبد الله على لرأس ثلاثة عشر ألف فارس، فتمكن من إلحاق بالهزيمة بالبربر وإعادة الأوضاع الطبيعية إلى طرابلس[3]، وفي تلك الأثناء كان عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم يتتبع عن كثب تطورات الأحداث في إقليم طرابلس، ويستعد للتدخل في الوقت المناسب فلما علم بهزيمة هوارة أمام عبد الله بن الأغلب سارع لنجدتهم وانضمت إليه جموع كثيفة من بربر نفوسة، فنزل على مدينة طرابلس محاصرا لها ومحاولا إدخالها في طاعته[4].

وكان عبد الوهاب في طريقه لأداء فريضة الحج لكنه توقف عن المسير استجابة لنصيحة قبائل نفوسه خوفا عليه من الاغتيال من قبل العباسيين[5]، فما كان لعبد الله بن الأغلب إلا الإسراع لمواجهة الرستميين، عن طريق غلق أبواب طرابلس و مباشرة الدفاع عنها من باب واحد وذلك للحيلولة دون اقتحامها من قبل الرستميين ولحصانة المدينة و استمرار الحصار الذي أنهك عبد الوهاب فقرر الانسحاب بعد فشله في فك الحصار، و بينما هو يتأهب للرحيل عن المدينة وقع في أيدي أصحابه رجلا يحمل كتابا إلى عبد الله بن الأغلب يتضمن خبر وفاة أبيه إبراهيم بن الأغلب في شوال من سنه 196هـ/811م، فتكون الإمارة من بعده له، فغير رأيه وشدد الحصار حول طرابلس وأطلق صراح الرسول ليبلغ عبد الله الرسالة، ووجد الأخير أن المصلحة تقتضي

[1] اليعقوبي:المصدر السابق ص349

[2] مسعود المزهودي: جبل نفوسه، منذ انتشار حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21- 442هـ) (462-1053) مؤسسة تاوالت الثقافية باتنة، 2003.ص 83.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،.ج6.ص 270. ابن خلدون:المصدر السابق،ج4.ص 420.

[4] رشيد عبد الله الجميلي: المرجع السابق، ص 191.

[5] سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 145.

العودة إلى القيروان ليتولى السلطة فأسرع إلى عقد الصلح بين الرستميين على أن يكون البلد والبحر للأغالبة وما كان خارجا عن ذلك للرستميين[1].

و قد جاءت نصوص الاتفاق مراعية لمصالح الطرفين، حيث أكد الأغالبة احترام الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية ونطاقها الرعوي في منطقة طرابلس. كما أكد الرستميين[2] احترامهم للامتداد الجغرافي للأغالبة إلى غاية الشريط الساحلي جزر غرب البحر الأبيض المتوسط[3] وبهذه المعاهدة قوى مركز الإمام الرستمي عبد الوهاب في الجهات الشرقية للدولة الرستمية و لم يتوان هذا الإمام عن انتهاز أي فرصة لتوطيد دعائم الدولة فتراه بعدما صالح الأغالبة في طرابلس، يتطلع إلى المناطق التي يسود فيها المذهب الإباضي ليضمها إلى دولته ويعين الولآت وعماله عليها[4]، وخلاصه القول أن عبد الوهاب استطاع عن طريقة المعاهدة التي عقدت بينه وبين آبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أن يفرض واقعا جديدا على الأغالبة، فجعل خط الحدود في دولته يسير مع خط المناطق التي ينتشر فيها المذهب الإباضي[5].

وبعد معاهدة الصلح لم يطرأ أي تغيير على العلاقات بين الأغالبة و الرستميين خلال المراحل اللاحقة حيث كان مظاهر العداء من أهم ما ميز علاقاتهم الخارجية خصوصا بعد التحسن الذي طرأ على العلاقات الرستمية و الأموية والأمر الذي أزعج أمراء القيروان و دفعهم إلى اتخاذ بعض الإجراءات لمواجهته الرستميين الذين باتوا يشكلون خطرا على أمن وسلامة دولة الأغالبة في

[1] ابن خلدون: المصدر السابق،ج،4ص421.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص95

[3] إبراهيم احمد العدوى:المرجع السابق،ص 211، أيضا محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ص133.

[4] محمد زينهم محمد عزب:المرجع السابق، ص110

[5] المرجع نفسه:ص111

المغرب الأدنى[1]، وتنفيذا لهذه السياسة أمر محمد بن الأغلب بن إبراهيم 226م ، 242هـ، ببناء مدينة قبالة تيهرت سنة 239هـ أطلق عليها اسم العباسية[2].

ب- حادثة إحراق العباسية:

تم ذكر بناء مدينة العباسية من قبل البلاذري الذي قال أن محمد بن الأغلب أحدث في سنة 239هـ- 853 م مدينة بقرب تيهرت سماها العباسية أيضا فاحرقها الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن رستم[3]، وأضاف إلى ذلك أن الإمام الرستمي بعث إلى الأمير الأموي صاحب الأندلس يعلمه بذلك تقربا إليه فبعث إليه مئة ألف درهم[4]ويذكر عبد الكريم جودت يوسف أن البلاذري ومن نقل عنه لم يحدد موقع العباسية التي ابتناها أبو العباس محمد بالضبط، و لم يتعرض للظروف التي سبقت بناءها، ولا لدوافع أفلح إلى تهديمها، ولا إلى النتائج التي ترتبت على هذه الحادثة، كما لم يذكروا عملا قام به محمد بن الأغلب، يمكن اعتباره رد فعل لعمل افلح[5]، ويذكر ايضا عبد الكريم جودت يوسف أنه لا يمكن الاعتماد على البلاذري دون التقصي وذلك باعتباره مؤرخا مشرقيا، وانه لم يصل أرض المغرب فمعلوماته عنها غير مباشرة[6].

وكان الهدف من بناء هذه المدينة يتعارض مع مصالح الرستميين إذ ببنائها استهدف الأغالبة بذلك القضاء على المركز التجاري الذي كانت تكتسيه تيهرت وأيضا شعور الرستميين أن هذه المدينة بنيت لتكون قاعدة للهجوم على عاصمتهم تيهرت[7].

---

[1] المغرب الأدنى: هي المنطقة الممتدة من طرابلس حتى نهاية بجاية إلى الغرب و فيها مدينة قيروان و يضم هذا الإقليم مدينة تونس والقيروان انظر الحموي :المصدر السابق، ص 228.

[2] رشيد عبد الله جميلي: المرجع السابق، ص192.

[3] البلاذري: المصدر السابق، ص 236.

[4] محمد طالبي:المرجع السابق، ص 399.

[5] عبد الكريم جودت يوسف: المرجع السابق، ص 90.

[6] المرجع نفسه: ص 90.

[7] ليبدري بلخير:المرجع السابق ،ص 37، محمد عيسى الحريري:المرجع السابق،ص 196.

و قد ذكر محمد عبد الكريم جودت يوسف أن الظروف التي كانت تسود كل من دولة الأغالبة، والرستميين التي من خلالها يمكن تفنيد حقيقة بناء مدينة العباسية واحرقها كالتالي:

فبالنسبة لظروف الأغالبة فإذا كان بناؤها تم في سنة 227م 841م[1]، فهذا يصادف ابتداء حكم محمد بن الأغلب، وليس من الممكن أن يبدأ التحرش بجيرانه وهو لم يثبت حكمه بعد، ويكون الأمر على الاحتمال أن أبا العباس محمد، قد أدخل بعض الإصلاحات على عاصمة الأغالبة العباسية وأما إذا كان بناؤها في سنة 239هـ/853م فقد ذكر ابن الأثير أن حربا نشبت بين أبي العباس محمد و أخيه أحمد، سنة 230هـ/ 844م[2] ثم ثار عليه سالم ابن غليون والي الزاب سنه 233هـ/847م و بعد ذلك ثار عليه عمرو ابن سليم التجيبي المعروف بالقويبع سنة 234هـ/848م، وجاءت سنه 235هـ ولما يتمكن ابن الأغلب من بعده، أضف إلى ذلك جيوش الأغالبة، كانت تجاهد في صقلية غيرها، فذكر ابن عذارى أن محمد بن الأغلب أغزى العباس بصقلية أرض الروم سنه 273هـ/851م، و استمر ذلك في سنة 238هـ/852م وفي سنة 239هـ/853م، كان الجهاد بصقلية[3]، و بذلك لم يشأ أبو العباس محمد أن يفتح لنفسه جبهة جديدة،

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص429، جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 91.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق،ج 5 ،ص 282.

[3] صقلية: ومعنى صقلية باللسان القديم: تين وزيتون، وهو الذي أراد أبو علي حسن بن رشيق في مدح قاعدتها بلرم المدعوة باللسان العربي في قوله:

آخت المدينة في اسم لا يشاركها فيه سواها من البلدان والتمس

وعظم الله معنى ذكرها قسما قل إذا شئت أهل العلم أو قفس

مشير إلى قوله تعالى:{ و التين والزيتون}، انظر محمد بن عبد المنعم الحميري :الروض المعطار في خبر الأقطار،تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان،ط2، بيروت 1984-ص 367، وذكر، سميت صقلية باسم سيقلو اخو إيطال الذي به سميت إيطاليا انظر البكري: المصدر السابق،ص 213.

لا يختلف الأمر بالنسبة الرستميين عما سبق، في حالة ما إذا كان بناؤها قد تم سنة 239هـ/853م، فقد سبقت الإشارة إلى أن الإمام أفلح [1] لم يكن حيا في ذلك الوقت،و إذا كان المقصود أبابكر بدلا من أفلح، فقد تقدم وصف شخصيته وسيرته التي تبعد أن يكون أبوبكر قد فعل ما نسب لأفلح،و لو سلمنا جدلا ان الإمام أفلح كان حيا في هذه السنة، إضافة إلى احتمال بنائها سنه 227هـ/841م، فقد تقدم القول أن الإمام افلح كان يعيش في رفاهية ورخاء، وهذا يضعف روح الحرب لديه، وقد ذكر المؤرخ الإباضي الشماخي أن نفاث بن نصر كان يطعن على أفلح، في رد قلة محاربته المسودة وماهو في خفض العيش[2]. كما تقدم بمعنى عدم وجود سياسة عدائية لديه تجاه القيروان وهذا أمر محتمل ما دام ابن الأغلب و الإمام أفلح يجتمعان على القول بخلق القرآن. كما أن المنطق الإسلامي لا يقبل إن تتعدى دولة إسلامية على دولة إسلامية أخرى مشغولة بمحاربة أعداء الإسلام، هي دولة الأغالبة ومما تجدر ملاحظته حادثة العباسية لم ترد عند أحد من المؤرخين الإباضيين من قريب أو بعيد، وهم الحريصون على إبراز مفاخر الإباضيين عامة الرستميين خاصة وما كان هؤلاء يتجاهلوا مثل هذه الحادثة الهامة في مجرى العلاقات الثنائية بين تاهرت القيروان، بل أنا ابن الصغير نفسه لم يتعرض إلى هذه الحادثة ولو بإشارة، يبدو مما تقدم أن حادثة العباسية حادثة فرضية[3].

ليس لها وجود ضمن الحوادث التاريخية، ويكون البلاذري قد ربط بين زوال إحدى العباسيتين وبين هدية محتملة أرسلت من قرطبة إلى تاهرت في إطار سياستها في الشمال الإفريقي، ومن هذا يتجلى عدم وجود صراع عسكري بين القيروان و تاهرت[4]، وأن معاهدة المواعدة ظلت سارية المفعول إلى قبيل سقوط الدولتين، كما أن الأغالبة كانت لهم طريقتهم في معاداة أعداء الخلافة العباسية بدون إظهار ذلك للرستميين ولكنهم كانوا من حين للآخر وراء المشاكل والفتن

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 91.
[2] الشماخي: المصدر السابق، ص 193.
[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 92.
[4] المرجع نفسه: ص 92.

التي تحدث في مجتمع الدولة الرستمية خصوصا وأن عددا من المتواجدين في تيهرت وجدوا مساعدة من قبل الرستميين الذين اندمجوا في المجتمع الرستمي، وقد اندس بين هؤلاء المتواجدين عدد من سخرهم حكام الأغالبة لإثارة الشغب كلما أتتهم الفرصة لذلك، وقد تمكن أبو اليقظان خليفة أبي بكر بن أفلح من القضاء على إحدى أخطر هذه الفتن بعد أعوام من إمامته[1] ولاشك أن كل هذه المحاولات ساهمت في فشل الدولتين وتراجع قوتهما وإضعاف إمكانياتها المادية والبشرية لم يسمح لهما برد الخطر الشيعي، وباستهداف الأغالبة بعملهم هذا القضاء على المركز التجاري الهام الذي امتلكته تاهرت وتمثل رد فعل الرستميين بإحراق العباسية على يدي عبد الوهاب [2].

ج- واقعه مانوا(283هـ/896م):

تعتبر موقعة مانوا[3] سنة 283 هـ من أهم أسباب سقوط الإمامة بتيهرت حيث كانت نفوسة الدرع الواقي للدولة والمادة العسكرية الأساسية التي كانت وراء كل إنتصار أحرزته الدولة الرستمية [4]وقد ذكر لنا صاحب الأزهار الرياضية القصة الكاملة لواقعة مانوا فقد أوردها كالتالي:

حيث ذكر شخصية إبراهيم أحمد بن الأغلب والي بني العباس على افريقية بوصفه بالظلم والجور حيث ذكر قدومه طرابلس التي افسد فيها، ومن هنا اجتمع أهل نفوسه على ملاحقته فأبى لهم أميرهم بن العباس و وسعد بن أبي يونس عامل قنطرارة (تيجي) ومبعد الجناوني و عزم من رغب في الجهاد وإظهار المعروف و دين الله لتكون كلمه الله هي حيث ذكر ابن رفيق أنه في سنة ثلاث و ثمانين و مائتين تحرك إبراهيم بن أحمد ين طولون وأمر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 83.

[2] الباروني: المرجع السابق ص268.

[3] مانوا: قصر قديم بين قابس وطرابلس، انظر الباروني الأزهار الرياضية، المصدر السابق.ص 132.

[4] إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق ص 129.

خرج من تونس[1] لعشر خلون من المحرم فأقام برقادة[2] إلى سبع بقين من صفر ثم خرج بجميع من معه فاعترضه أهل نفوسة في جمع عظيم وذلك في نصف ربيع الأول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من ضده جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم أهل نفوسة وكان في أيام المعتضد[3] فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا، وتطارح منهم في البحر بشر كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء[4].

ويقول الباروني أيضا أنه لم يكن هناك داعي إلى حمل نفوسة على المعارضة، والوقوع في هذه المصيبة [5] في حين ما قاله العلامة أبو زكريا من أن الجند كان قادما من المشرق وسببه هو أن أخبار نفوسة وقوتهم قد تواترت عند بني العباس، ملوك الشرق ولازالت الرسائل تتوجه إليهم من القيروان و طرابلس، تفيدهم بأن دولة بني رستم بتيهرت لم تقم إلا بنفوسة وكان ذلك في عهد المتوكل[6] ببغداد فأنفذ إلى المغرب جيشا و قدم عليه إبراهيم بن الأغلب ولما وصل طرابلس أجمعت أجمعت نفوسة على منعه من الجواز خوفا من أن يكون قاصدا تيهرت دار إمامتهم، فأرسل إليهم يستأذنهم في الجواز فأجابوه بالمنع فطلب أن يكيلوا له مقدار طول عمامة على ساحل البحر ليمر فيه فأبوا فلما رأى عزمهم أمر عسكره بأخذ الحذر وقال لهم اتخذوا طريقا على ساحل البحر فإن تركونا كان المراد و إن تعرضوا لنا قاتلناهم ولما بلغ الخبر إلى نفوسه قال بعضهم دعوا الرجل و لا تتعرضوا له، وأبى بعضهم إلا ملاقاته وممن كره ذلك سعد ابن أبي يونس فقال بعضهم عز عليك

---

[1] تونس باللضم ثم السكون، والنون،تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيرة محدثة بإفريقيةعلى ساحل البحر عمرت على إنقاذ قرطاجه. وهي على ميلين منها تسمى ترشيش، انظر عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: المصدر السابق ص 282.

[2] رقادة: هي مدينة كبيرة ودورها كثيرة ذراع وكانت أكثر بلاد إفريقيه بساتين وفواكه و يقال إن من دخلها لم يزل يضحك مستبشر مسرورا من غير سبب، وتبعد القيروان أربع أميال.انظر مؤلف مجهول : المصدر السابق ،ص 116، ياقوت الحموي: المصدر السابق ج 3،ص 55.

[3] المعتضد: هو أحمد بن الموقع الموفق أبي طلحه بن المتوكل خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد وفاة المعتمد كان شجاعا، عنيفا توفي سنة888 هـــ وكانت خلافته تسع سنتين و 9 أشهر،انظر بابن الساعي البغدادي:المصدر السابق، ص 73.

[4] الباروني: المرجع السابق ص 132، إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص129.

[5] الباروني، نفسه : ص 132.

[6] أبو زكريا بن أبي بكر: المصدر السابق، ص 103.

شداخ قنطرارة[1] وكرهت الموت ولذلك تعرضت فقال خفت أن تذبح البقرة فيتبعها العجل يعني بالبقرة نفوسه وبالعجل قنطرارة و ممن وافقه على رأيه العلامة معبد الجناوني وأميرهم أفلح ثم كانت الغلبة للرأي العام فلتقوه بموضع يقال له مانوا واقتتلوا قتالا لم يعهد مثله، و لم يرى أشد منه بالمغرب في ذلك العصر[2] فخرج رجل من عسكر المشرق يطلب المبارزة من عسكر نفوسة فلم يخرج اليه أحد إلا قتله،فأراد الخروج إليه أفلح بن العباس وهو أمير الجيش، فأبى أصحابه فقال لا بد من ذلك فخرج إليه واشتد بينهم القتال وأسرع القتال في القريتين والجراح في نفوسة حتى هموا بالانهزام، فلما رأى ذلك أفلح أمر صاحب البند[3] أن يركزه في الأرض حتى لا ينهزم أحد على البند، فأبى صاحب البند ذلك،ثم اقتتلوا مليا،ثم رجع فقال أركز البند فأبى فقال لابد أن تحفروا للبند.فتركزه فقال له صاحب البند أني قد أمسكته مع جدك ومع أبيك ومع أخيك ،و لم يأمرني أحد منهم بأن احفر له[4]. و ها أنا حفرت له حفر الله لك ،و بسقوط البند فر عسكر أفلح و كان عدد القتلى إثنا عشر ألفا، فمن نفوسة يومئذ أربعة ألاف و من سائر القبائل ثمانية ألاف،و كان في القتلى أربعة مئة[5].

و قد ذكرهم. صاحب الأزهار كالتالي، أبو ميمون،و عمروس و ماطوس وشيبة ومعبد وجنا التترغتي[6] وبعد هذه المعركة انهارت نفوسة التي كانت تشكل عصب الدولة الرستمية ودرعها الواقية و سرت في الجبل حالة الفوضى لأن أهل الرأي في الجبل اجتمعوا و قرروا عزل أفلح بن العباس (عامل الرستميين على الجبل) وقد دفعت حالة الفوضى هذه الأغالبة إلى إرسال جيش آخر سنة(283 هـ- 897م) هجم على نفوسة واستبادها وعاد مثقلا بالأسرى منهم،

[1] أبو زكريا بن أبي بكر: المصدر السابق، ص 103.

[2] الدرجيني : المصدر السابق ،ص 50.

[3] البند هو العلم الكبير انظر الباروني: الأزهار الرياضية، ص 132.

[4] المصدر نفسه :ص 132.

[5] محمد إسماعيل: الأغالبة سياستهم الخارجية ،ص .106

[6] الباروني: المرجع السابق، ص 133.

وهناك ومن يرى أنه لولا ما جرى في هذه الأثناء من عزل إبراهيم بن أحمد و توجهه إلى صقلية ليوجه ضربته التالية نحو تيهرت قلب مملكة الرستميين[1].

ب- علاقة التقارب:

تعد دولة الأغالبة الجار الأقوى للدولة الرستمية الشرقية ولهذا انتهج الرستميين سياسة التعايش السلمي معهم في أغلب الأحيان[2] تحقيقا للمصلحة التي يفرضها الواقع.

وقد عقد أول اتفاق لتقرير مبدأ التعايش السلمي بين الدولتين سنه 197هـ 813م حيث اضطر عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم إلى الاصطدام مع الأغالبة دفاعا عن مواطني دولته من قبيلة هوارة، و جاءت النصوص هذا الاتفاق مراعية لمصالح الطرفين. حيث أكد الأغالبة احترامهم لامتداد الدولة الرستمية الجغرافي ونطاقها الرعوي الداخلي في منطقة طرابلس[3] وبالتالي احترام الرستميين حاجة الأغالبة إلى الشريط الساحلي لطرابلس لاتخاذهم البحر المتوسط ميدانا للجهاد ضد الروم ونشر رايات الإسلام على غرب البحر المتوسط[4]. وإذا كان الرستميون قد ألزموا الأغالبة سياسة التعايش السلمي بالقوة تارة وبالاشتراك معهم في الدفاع عن حدود الدولتين تارة أخرى، فإن هذه السياسة قد أملت على الرستميين في كثير الأحيان الدفاع عن أنفسهم ضد الأغالبة وأطماعهم.

وازداد صفو العلاقات بين الدولتين من خلال التحالف الذي وقع بينهما ضد العباس بن أحمد بن طولون، تجلى هذا التحالف بين الأغالبة و عامل الإمام الرستمي على جبل نفوسه أبي منصور إلياس النفوسي، حيث خرج ابن طولون من مصر يريد إفريقيا والتغلب عليها و إخراج بني الأغلب منها[5]، حيث قام العباس بن أحمد بن طولون في غيبة والده عن مصر فتوجه إلى المغرب

[1] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 107.
[2] المرجع نفسه: ص 121.
[3] عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي الإسكندرية، 1998م ج2، ص 404.
[4] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق ص 197.
[5] ابن عذاري: المصدر السابق ص 118.

لاحتلالها فجهز سنة(267هـ880م) جيشان يتألف من ثمن 800 فارس و 10000 راجل من سودان أبيه يحمل أمتعتهم 5000 بعير وأخذ من بيت المال بمصر 800 حمل دنانير وقيل أن مبلغ ما حمل من المال هو مليون دينار و مائتا ألف دينار[1]. فما كان من عامل برقه ابن قرهب سوى الفرار والتوجه إلى أنحاء طرابلس فقام بجمع كل ما يستطيع جمعه من جند طرابلس وبربرها[2] وتوجه إلى حصن لبدة[3] لكنه هذا الأخير انهزم فدخل العباس الحصن و عامل أهله أسوء معامله ونهب أموالهم فما كان من أهل المنطقة إلى التوجه إلى أبي منصور النفوسي استعانوا به.

وفي هذه الأثناء توجه العباس لمحاصرة طرابلس فكان له ما أراد و دام حصارها حوالي ثلاثة وأربعين يوما و لم يتوقف عند هذا الحد فقد قام بعض جنده من السودان على الاعتداء على حرم البوادي وهتك سترها[4]، فاستجاب النفوسي لنداء أهل الحصن وفي هذه الأثناء أيضا أرسل إبراهيم بن أحمد لأغلبي جيشا إلى عامله في طرابلس وأمره بقتال العباس،فأجمع الاثنان أبو منصور النفوسي وعامل طرابلس على قتال العباس [5]و مما يمكن ملاحظته من خلال هذا التحالف الطارئ الطارئ يبرز و يكشف لنا حقيقة العلاقة بين الأغالبة و الرستميين.فيرى عبد كريم جودت يوسف أن عامل المصلحة قد ساعد هذا التحالف[6] و اشتراكهما لرد حملة ابن طولون ما هو إلا ردع لهذا الخطر الذي أصبح يهدد كلا الجانبين[7] ومما يثير الشك أيضا في جدية هذه العلاقة هو قيام الأغالبة بالاستئثار بالغنائم التي خلفتها حملة ابن طولون دون الرستميين. حيث يرى محمود إسماعيل أنه لو

[1] سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص 49.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 118.

[3] لبدة: قصر موجود على ساحل البحر بين قابس وطرابلس، أنظر إلى عبد الله بن يحيى الباروني : المصدر السابق ص 19.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 119.

[5] عبد الكريم جودت يوسف:المرجع السابق، ص93.

[6] المرجع نفسه: ص 93.

[7] محمود إسماعيل عبد الرزاق: الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 105.

كان هناك اتفاق مشترك مسبق لاقتسم الطرفان الغنائم في حين يرى صاحب مختصر تاريخ الإباضية أن أبو منصور إلياس النفوس تخل عن هذه الغنائم ورعا و ترفعا منه[1] .

ومما يتم استخلاصه فإن العلاقات السياسية بين الدولتين كانت متأرجحة بين كفتين كان الغالب عليها العداء، وهو ما أثر هو الآخر على الجانب فكانت المقاطعة التجارية محور كلا الطرفين.

المبحث الثاني: العلاقات االإقتصادية بين الدولة الأغلبية والرستمية:

إذا ما تكلمنا عن الإقتصاد فالتجارة هي أهم ممول لإقتصاد أي دولة فخير من عرف التجارة ابن خلدون الذي قال فيها: "أعلم إن التجارة هي محاولة كسب بتنمية المال لشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء، أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش، وذلك القدر النامي يسمى ربحا، ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطلب الكشف عن حقيقة التجارة أن أعلمها لك في كلمتين شراء رخيص وبيع الغالي[2] . " والإسلام بحد ذاته قد عنى بالتجارة إذ أن الرسول صلى الله عليه و سلم عمل تاجرا و ذكر القرءان الكريم جانبا من التجارة لقوله تعالى﴿ " ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ... ﴿٢٧٥﴾ ﴾[3] فالتجارة هي أساس النمو وازدهار اي دولة لذلك نجد دولتي الأغالبة والرستميين اهتموا بتطوير الإنتاج الزراعي والصناعي.

[1] سليمان الباروني الأزهار الرياضية، ص50

[2] عبد الرحمان ابن محمد أبو زيد ابن خلدون: المقدمة، شرح وتق، محمد اسكندراني دط، الكتاب العربي بيروت،2006م ص636.

[3] سورة البقرة: الاية 275.

أ- الإنتاج الزراعي في عهد الدولة الرستمية:

لقد عرفت الدولة الرستمية في القرن 3 مرحلة الاستقرار والهدوء وهذا ما أدى إلى ازدهار الزراعة بها[1] حيث اهتم الرستميون بالزراعة فاختاروا موضع عاصمتهم في مكان (جيد الهواء كثير المياه خصب الأرض)[2]، وما ساعد على تطور النشاط الزراعي توفر المياه بإقليمها فتاهرت واقعة بين نهرين هما مينة وتاتش ويصبان في واد شلف[3]، ومن جهة أخرى تيهرت مشهورة بأمطارها الغزيرة حتى صارت مضرب الأمثال، فزرع فيها الكتان والسمسم وسائر الحبوب على اختلافها إلى جانب ذلك غرست الأشجار وأقيمت البساتين على مساحات كبيرة[4] حتى عرفت تاهرت بأنها بلخ المغرب[5].

والمساحة الواسعة لتيهرت جعلها منتجعا للقبائل الرعوية في شمال الصحراء[6] ولكثرة مراعيها وصفها ابن حوقل بأنها: "أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين[7] " وقد اشتهرت تاهرت بمحاصيلها الزراعية المتنوعة، فكانت المزارع التيهرتية تحتوي على:

1-القمح والشعير:

كانت أكثر الزراعات المنتشرة لأنها المادة الغذائية الرئيسية لاغلب السكان ، كما أنها لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولاتتطلب الري بشكل كبير ولعل ما جعل زراعتها بكثرة إمكانية تخزينها

---

[1] عبد الكريم جودت يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10مـــ) ،ديوان المطبوعات الجامعية)،دط،الجزائر، دت، ص 102.

[2] ابن خلدون:العبر،ج6 ،ص 121 .

[3] البكري: المصدرالسابق، ص67.

[4] ابن عذارى:المصدرالسابق،ح1، ص 280.

[5] اليعقوبي:المصدرالسابق، ص 358.

[6] الإدريسي: المصدر السابق ، ص87.

[7] أبي قاسم ابن حوقل النصيبي: صورة ألأرض دار مكتبة الحياة، دط، بيروت لبنان ، 1996م، ص86.

حيث أن مدة التخزين كانت تتجاوز مئة سنة في المطامير[1] تحت الأرض ويصف لنا الدرجيني وقت الحصاد فيقول: " فإذا قدم وقت الحصاد وحصد الناس زرعهم ولقط اللاقطون السنابل[2].

2-البقول:

كانت هذه المزروعات وفيرة، نجد منها اللفت والفجل والكراث يضاف إليها من الخضار الخيار، اللوبيا، البصل، الكرنب، الجزر وغيرها[3].

3- الفواكه:

كانت توجد بتيهرت فواكه مختلفة مثل الرمان والعنب ولعل أهمها وأشهرها السفرجل الذي قيل أنه تفوق على سفرجل سائر الأقطار[4]، فالبكري يقول: "وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما وشما، وسفرجلها يسمى بالفارس "[5]

4-الزيتون:

شجرة مباركة ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى "﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٣٥ ﴾[6] "

---

[1] هي أجواف عميقة، تحت الأرض تخزن فيها الحبوب انظر: جودت عبد الكريم يوسف :المرجع السابق ،ص41.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص293.

[3] جودت عبد الكريم: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، ص42.

[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص157.

[5] البكري: المصدر السابق،ص 67.

[6] سورة النور: الآية 35.

وتعتبر من الأشجار الضرورية لتعدد فوائدها لاسيما زيتها الذي يستخدم للعلاج ويحفظ في القلال أو زقاق من جلود الأغنام[1]، وأهل الجبل اشتعلوا بزراعة الزيتون والكرم[2].

5- التمور:

اهتم الرستميون بزراعتها، فهي طعام يبقى طول أيام السنة، وزاد المرتحل، فأصحاب جبل نفوسة زرعوا النخيل، وأيضا نشطت زراعته في الواحات والمدن الصحراوية فاشتهرت واحات ورجلان[3] بغابات النخيل الواسعة، وبلاد الجريد[4] وذكر ابن الصغير أن مترل محمد ابن حماد: "قد جمع الأشجار والأنهار والمزارع والنخل [5] ".

6- الغابات:

تكمن أهمية الغابت في كونها مادة أولية تساهم في بناء القرى والمدن، لذا كانت في جميع الجهات فتيهرت عند بناءها توسطت الغابات الكثيفة، واشتملت الغابات على مختلف الأنواع، الأشجار البرية مثل: الصنوبر، البلوط، العرعار وغيرها[6].

7- تربية المواشي:

اهتم الرستميون بتربية المواشي لما لها من منافع كثيرة عملا بقوله الكريم:"﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ ﴿٥﴾ "[7].

---

[1] بحاز إبراهيم :المرجع السابق، ص149.

[2] ابن حوقل : المصدر السابق، ص92.

[3] ورجلان: كوزة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر، كثيرة النخل والخيرات، أنظر: الحموي: المصدر السابق، ص371.

[4] بلاد الجريد: سميت بذلك لكثرة النخيل فيها، عمائر متصلة كثيرة الخصب والتمر والفواكه. هي آخر بلاد إفريقية على طريق الصحراء. أنظر: مؤلف مجهول.: المصدر السابق، ص36.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص106.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص49.

[7] سورة النحل: الآية (5).

وعرف هذا النشاط كثافة عالية حيث وصفها اليعقوبي أنها بلد زرع وضرع[1]وكانت فوائد هذا النشاط جما ،فكانت جلودها تستعمل في صناعة القرب كما يستفاد من حلبيها، واستخدمت أوبارها في صناعة الملابس والخيام والأغطية.

كما تعددت استخداماتها كالنقل والحرب وتعتبر أيضا مالا كالمهر مثلا ويذكر أن فرس يعقوب ابن أفلح كان يضرب به المثل في المغرب لما فيه صفات الهيبة والحرب[2] ومن ضمن الحيوانات التي اهتم الرستميون بتربيتها الخيول والأبقار والأغنام والإبل، وكانت لها اهتمامات أخرى كتربية النحل لأهمية علاج بعض الأمراض[3]، وبهذا يمكن القول أن الدولة الرستمية عرفت نشاطا واسعا في الزراعة الجغرافية وقد ساعدها في ذلك مجموعة من العوامل منها، اتساع رقعتها، ومناخها الملائم وكان لهذا الازدهار الزراعي والرعوي أثره البارز على النشاط الحرفي.

ب-الإنتاج الصناعي:

لم تتناول المصادر والمراجع المتخصصة في التاريخ الرستمي الجانب الصناعي بصفة كبيرة فنجد ابن الصغير المالكي يذكر أهل الحرف ،وهذا دليل على أن الصناعة في عهد الرستميين كانت يدوية بدوية، حيث كان بتيهرت أعداد من الحرفيين والنجارين والحدادين والخياطين والطحانين والدباغين، وكذلك صناعة السفن والقوارب وصناعة الزجاج والفخار والتحف والعطور والخشب المنحوت والمخلوط والمرصع بالعاج أو الصدف، وأيضا صناعة الحلي من الذهب والفضة، حتى أنها كانت تضرب منها الدراهم والدنانير فكانت لها عملاتها الخاصة التي كشفت عنها الآثار[4] ومن أهم الصناعات البارزة في تاهرت نستخلصها كالآتي:

[1] اليعقوبي: المصدر السابق، ص104.

[2] أبو زكريا: المصدر السابق، ص124.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق،ص161.

[4] رابح بونار: المرجع السابق،ص43.

1- الصناعات النسيجية:

كانت استخداماته في إنتاج الصوف والكتان والحرير والملابس والفراش وكانت المرأة هي التي لعبت الدور الفعال في هذه الصناعة و لم تكن لها مصانع محددة بل كانت تمارس في البيت[1] وكان يعتمد في ذلك على أدوات خاصة مثل المناسج والمغازل والأنوال من آلات الغزل[2].

2- الصناعة المعدنية:

تعددت استعمالاتها حيث كانت تستعمل في صناعة النقود والدنانير وكذلك حلي النساء من أقراط وأساور وعقود ودبابيس تزين الصدر وخواتم وخلاخيل، وبالإضافة إلى الصناعة المعدنية نجد الرصاص والنحاس وغيرها من المعادن[3] كما اهتموا بصناعة السيوف التي كانت تستخدم في الحروب إلى جانب صنع الملاعق والكلاليب وأمواس الحلاقة والمواقد والسلاسل.[4]

3- الصناعة الجلدية:

لقد كانت للثروة الحيوانية أثر واسع المدى في ظهور بعض المهن، فقد قال ابن صغير في هذا الصدر أن بتيهرت يوجد القصابين واللبانين، بالإضافة إلى ظهور الدباغة وهي صناعة تحويلية حيث يعتمد على جلود الماشية وتحول إلى نعال وسروج وأغطية، وكذا الطبول والدفوف، وأدوات حافظة للحليب والسمن وكذلك استخدمت حصيرا[5].

4- الصناعة الخشبية:

اشتهرت تيهرت بصناعة الخشب لما تحتويه على ثروة غابية كبيرة ،حيث أنها تتوسط غابة كثيفة الأشجار، وبالتالي كان النجارون يصنعون مختلف الآلات، والأدوات المستعملة آنذاك

[1] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص206.

[2] جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية، المرجع السابق،ص98.

[3] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ، ص103.

[4] المرجع نفسه: ص102.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص29.

كالصناديق والأسرة والخزائن والقوارب الضرورية للملاحة النهرية[1] وكل هذه الصناعات المذكورة كان لابد للدولة الرستمية من إيجاد أماكن لتسويق منتجاتها فقامت بتنظيم الأسواق.

5- الأسواق:

تقوم الأسواق حيث توجد تجمعات سكانية، فيخصص السكان مكانا يجتمعون فيه للتبادل التجاري والتزود بما يحتاجون، ولهذا كان لكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تجتمع فيه[2]، بالإضافة إلى الأسواق الأخرى تقام حول المدن، وكلها تمثل المركز الاقتصادي للمدينة أو المنطقة ويتردد عليها مختلف الناس لمن له غاية تجارية أو غير ذلك[3] ولم تقتصر وظيفة السوق على العمل التجاري فقط بل تعدها وظائف أخرى اجتماعية وثقافية وتربوية فجد مثلا مساعدة الضعيف ووعظ وإرشاد الناس، تنافس الشعراء الدعوة إلى مذهب وغير ذلك[4].

والملاحظ على الأسواق في الدولة الرستمية كانت موجودة في كل مدينة وقرية سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وقد أشار المقدسي إلى أسواق تيهرت فقال: " بلد رشيق الأسواق "[5]. وذكرها البكري أيضا فضلا عن محمد ابن يوسف الوراق فذكر "بتا هرت أسواق عامرة "[6] وتعددت الأسواق وتنوعت فمنها من كان يعقد في يوم معلوم من الأسبوع كسوق الخميس بتيهرت مثلا: وهناك أسواق دائمة تعقد في كل يوم وأيضا أسواق المناسبات والمواسم وذلك وفقا للإنتاج الموسمي لساعة ما، وتنسب الأسواق باسم القائم بأمرها أو مؤسسها[7]، أو تنسب إلى جماعة جماعة دينية فكانت هناك أسواق تحمل أسماء المسلمين وأسواق أخرى تحمل أسماء اليهود، كما

---

[1] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية، ص ص98 99.

[2] المرجع نفسه: ص134.

[3] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق،ص233.

[4] جودت عبد الكريم: الاوضاع الإقتصادية والإجتماعية، ص136.

[5] أبو عبد الله شمس الدين محمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، مطبعة بريل ، ليذن، 1877 م، ص288.

[6] البكري: المصدر السابق ص68.

[7] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية ص142.

تنسب السوق إلى السلعة التي تباع فيه ويعرف بها، فيقال سوق الجمال، سوق الصوافين، سوق الغزل وغيرها[1]، وقد استعمل في السوق عدة أخطة من أجل تنظيمه ومنع الإحتكار والاستغلال.

أ- الإنتاج الزراعي في عهد الدولة الأغالبة:

اشتهرت إفريقية في عهد الأغالبة بزراعة عدة محاصيل وتنوع الإنتاج وهذا ما أثبتته الرحلات الجغرافية للمنطقة، ولقد أبدى اليعقوبي الجغرافي دهشته بمظهر الخضرة، وكثافة الأشجار في المنطقة، ونذكر أهم المحاصيل المشهورة في المنطقة.

1- الحبوب والبقول:

عرفت زراعة الحبوب إنتاجا واسعا بإفريقية حيث نجدها في المنطقة الواقعة بين القيروان والكاف ونجدها أيضا في منطقة باجة التي سميت القمح لجودته فيها، وقد سميت بأهراء روما، في عصر الرومان لما كانت لما توفره للرومان من قوت كما قامت بنفس الدور بالنسبة للبزنطيين [2] كما اهتم أيضا أمراء الأغالبة منذ قيام دولتهم بتشجيع الزراعة في ربوع إفريقية، فأعيد إصلاح ما كان قد دمر من مزارع بفعل الثروات والانتفاضات كما أعيد تعمير شبكة قنوات الري من جديد وأضيف إليها من السواقي بحيث أصبحت تروي المناطق النائية[3]. ومن البقول التي كانت مشهورة في منطقة اللفت والجزر، والفجل والثوم والبصل والكراث والكرنب والقرنبيط والسلق والخس وغيرها.[4]

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق،ص175.

[2] ممدوح حسيني: إفريقية في عصر الأمير الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة القاطمين. دار عمار للنشر ط1، 1417هـ 1997مـ، ص43.

[3] المرجع نفسه:ص44.

[4] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،ص ص42 43.

2- التمور والفواكه:

اشتهرت إفريقية خصوصا بلاد الجريد، بكثرة ثمرها ونخلها والذي اتخذت منه اسمها، فهي بلاد الجريد وبلاد التمر وبلاد النخل[1] كما اشتهرت طينة كذلك بزراعة النخيل وعدت أكثر بلاد إفريقية تمرا، كما اشتهرت بالفواكه كالرمان والعنب والتفاح.[2]

3- الزيتون:

كثرت محصولات القيروان وجلبت اليها انواع لم تكن موجودة قبل ذلك وكانت زراعة الزيتون تدر دخلا كبيرا للأهل افريقية، فكانت موجودة بالجهة الشرقية للقيروان، كانت الزيت يصل اليها من هذه المنطقة[3].

4- تربية المواشي:

اهتم الأغالبة اهتماما كبيرا بمجال تربية المواشي لما لها منافع عديدة، فكانت جلودها تستعمل في صناعة القرب وتوضع تحت المطحنة وغير ذلك، كان يستفاد من لبنها وصوفها وشعرها وأوبارها بالإضافة الى استعمالها في النقل والركوب والأعمال الحرة، كالزراعة والحروب[4]، ومن بين الحيوانات التي اهتم الأغالبة بتربيتها كالأبقار التي استعملت في مجال الحرث والحمولة، وكانوا يشبعونها بالشعير لتسمينها لتصبح صالحة للذبح، واهتموا ايضا بتربية الابل اذ كانوا يرونها من مكاسب اهل الصحراء وقد عبر عنها احد المؤرخين امثال ابن حوقل معبرا عن وفرتها في بلاد المغرب، حين اشار المغاربة عندهم من الجمال كثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التي تدانيها في كثرة ابل العرب[5] ويبدوا ان الابل انتقلت من المشرق الى المغرب في القرن الثاني ميلادي(2م)، اما عن الخيول فقد اشتهرت منطقة بونة وقمودة بتربيتها، وما بين ثراء القيروان

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول: المرجع السابق، ص496.

[2] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، ط1، القاهرة،2006م، ص211.

[3] محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص 156.

[4] جودت عبد الكريم: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص65.

[5] المرجع نفسه: ص68.

للخيول هي كثرة الهدايا التي كانت تمنح للأمراء الأغالبة وقد اشار الى ذلك ابن خلدون.[1]وكل هذا الزخم والتطور في الإنتاج الزراعي قد انعكس بالإيجاب على النشاط الصناعي.

ب- الإنتاج الصناعي:

ارتبط الإنتاج الصناعي في الدولة الأغالبية بالإنتاج الزراعي فكلما كان الإنتاج ذو وفرة تطور المجال الآخر وهذا ما أدى إلى ظهور عدة صناعات في بلاد المغرب الأدنى التي ساهمت فيها عدة عوامل ومقومات نذكر منها وفرة المواد الخام والتي أدت إلى وجود العديد من الصناعات، أهمها:

1- الصناعة النسيجية:

تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات الرئيسية التي برزت في العصور الوسطى وهذا بسبب حاجة الناس إليها، كما كانت مدينة القيروان تراثها في صناعة المنسوجات الحريرية فمثلا مدينة سوسة وجدت صناعة الحياكة بكثرة، أما في مدينة طرافي فقد ظهر نوع من الألبسة يسمى الكساء الطرفي، واشتهرت مدينة تونس بالمنتوجات القطنية وسوسة بالكتانية وقابس بالحريرية.[2]

2- الصناعة المعدنية:

من الصناعات التي اشتهرت بها منطقة المغرب الأدنى صناعة السفن بتونس وصناعة الفضة والكحل والحديد والرصاص[3] كما أكد ابن عذارى اقتناء الأمراء في قصورهم التحف والسروج المخصصة واللجام الذهبية، والصوف الآنية من الذهب والفضة.[4]

[1] ابن خلدون: العبر، ج6، ص175.
[2] عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص212.
[3] ابن وردان: المصدر السابق، ص44.
[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص138.

3- الصناعة الجلدية:

تميزت بها مدينة القيروان حيث كانت تصنع منها الأحذية والسروج ولوازم الحرب من الجلود النقية[1]، ونظرا للتطور الكبير الذي شهدته دولة الأغالبة في مجالي الزراعة والصناعة ما دفعها إلى إقامة الأسواق لتسويق منتوجاتها.

4- الأسواق:

عرفت أسواق القيروان ثلاث أنواع من الأسواق هي:

1- الأسواق الدورية والأسبوعية:

وهي التي كانت تعقد في يوم معلوم في كل أسبوع كسوق الخميس وسوق الأحد الذي كان يقع في غربي القيروان، وهو من أكبر أسواق القيروان كانت تباع فيه الأقمشة والفخار.

2- الأسواق المتخصصة:

كان يباع في الأسواق المتخصصة سلع معينة، ولقد كثرت في القيروان كسوق الزجاجيين وسوق الجزارين كان من أكبر الأسواق في القيروان، وسوق البزازين ،والبز نوع من الثياب، إلى جانب أسواق أخرى مثل سوق الرهادنة، وكان يباع فيه الثياب والملابس المستعملة، وسوق الدجاج، لبيع سائر أنواع الطيور وسوق الصيارفة، لتبديل العملة وصرف الدنانير إلى درهم وسوق الكتانين ،وسوق الغزل، الذي كانت فيه النساء تبيع ما يغزلنه من الصوف.

3- اسواق تنسب الى مؤسسها :

هي اسواق تنسب الى مؤسسها يباع فيها كافة السلع كسوق دار الإمارة، وسوق بني هاشم المنسوب إلى صالح بن حاجب بن هاشم، وسوق إسماعيل ينسب إلى عبد الله الأنصاري الذي قام ببناء المسجد الكبير بالقيروان وهو مسجد الزيتونة، وسوق اليهود الذي كان يقع في الدرب الصغير المعروف بابن الطفيل، وكما جرت العادة حينئذ أن تضرب أبواب في المساء

[1] عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص50.

بأسواق القيروان بعد إغلاقها فيمنع الدخول خلال الطرقات وإذا مشى أحد يتعرض صاحبها إلى لعقوبة شديدة.[1]

ت- الطرق التجارية بين الدولتين:

تعتبر كل من تيهرت والقيروان مركزين تجاريين هامين[2] وتميز كل منهما بقوة تجارة وكانت تربطهما عدة مسالك تطرق إليها العديد من الجغرافيين، منهم ابن خرداذبة الذي يحدد المسافة بين تيهرت والقيروان بقوله:"وبين إفريقية وبين تاهرت مسيرة شهر على الإبل[3]، فكانت المسافة بينهما تتخللها الكثير من المراحل[4] يحددها الإصطخري بستة وثلاثين مرحلة، فمن القيروان إلى سطيف ستة عشر مرحلة، ومن سطيف إلى تاهرت عشرين مرحلة[5].

في حين نجد المقديسي يختصر المسافة إلى ثلاثين مرحلة فحسب، فمن القيروان إلى سطيف عشرة مراحل ومنها إلى تاهرت عشرون مرحلة[6]. نجد ابن حوقل الذي عاش في القرن العاشر للميلاد، وبحكم زيارته للمنطقة فهو يسهب في ذكر المسلك بين تيهرت والقيروان يحدده بالمراحل مع ذكره للمناطق والمحطات التي تربط بين العاصمتين فمن القيروان إلى الجهنين مرحلة، ومنها إلى سبيبة خمس مراحل ومنها إلى مرماجنة مرحلة، ومنه إلى مجانة مرحلة، ومنها إلى تيجيس خمس مراحل، ومنها إلى مسكيانة مرحلة، ومنه إلى مدينة باغاي مرحلة، ومنها إلى درفانة بالأوراس مرحلة، ومنها إلى دار ملول مرحلة ومنها إلى طبنة مرحلة، منها إلى مقرة مرحلة، ومن مقرة إلى

---

[1] عبد الحميد حسن حمودة: المرجع السابق، ص-ص216 223.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق ص188.

[3] ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد ألله : المسالك والممالك، ط 1، تح ، محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988، ص81.

[4] المرحلة الواحدة تقدر بحوالي 40 كلم.

[5] الإصطخري: المصدر السابق، ص46.

[6] المقديسي : المصدر السابق ،ص264.

المسيلة مرحلة، ومنها إلى جوزا مرحلة، ومن جوزا إلى هاز مرحلة ومنها إلى جرتيل مرحلة، ومنها إلى ابن ماما مرحلة، ومن ابن ماما إلى تاهرت مرحلة.[1]

ومما تم ذكره من ابن حوقل أن المسافة بين تيهرت والقيروان قد لخصت إلى واحد وعشرون مرحلة بالعبور على المسيلة، والملاحظ أن هذا الطريق بدأ استخدامه بعد بناء مدينة المسيلة وخراب تيهرت، فالأكيد أنه استخدم بدرجة كبيرة في العهد الفاطمي، كما يشير المقدسي الذي زار المنطقة[2] إلى مسلك آخر مسافته خمسة وعشرون مرحلة، فهو من القيروان إلى قفصة سبع مراحل ومنها إلى قسطيلة ثلاث مراحل ثم إلى تاهرت خمسة عشر يوما، أي خمسة عشر مرحلة[3]، في حين يذكر مسلكا آخر يحدد مسافته تارة بالأيام وتارة بالمراحل، وميزته أنه يعبر على أشير[4]، فالأكيد أنه لم يكن يستعمل في عهد الرستميين بل استعمل في بعد بناء أشير، وفي العموم أن تعدد المسالك التي كانت بين تيهرت والقيروان، يبين لنا حيوية الاتصال بين العاصمتين ،ومن هنا يتبين لنا الدور الفعال الذي لعبته الطرق التجارية في الربط بين العاصمتين.

ث- المبادلات التجارية بين الدولتين:

بالرغم أن الأغالبة حرصوا كل الحرص على مقاطعة الرستميين تجاريا إلا أن هناك ما يشير إلى وجود شيء قليل من هذه العلاقات التي كانت تتم بصورة غير رسمية وكانت تتم على المستوى الشعبي، فالعلاقات التجارية اليومية كانت تسير بصورة طبيعية بين طرابلس نفسها الخاضعة للأغالبة والي هذه العلاقات أشار ابن حوقل بقوله"حبل نفوسة تمتاز طرابلس بأنواع بالخيرات[5].

---

[1] ابن حوقل: المصدر السابق، ص84-85.

[2] إبراهيم بجاز: المرجع السابق، ص189.

[3] المقديسي: المصدر السابق، ص264.

[4] أشير: مدينة جليلة حصينة، يذكر أنه ليس في تلك الأقطار أحصن منها متناولا ومراما، ولا يوصل إلى شيء منها لقتال إلا من موضع يحميه عشرة رجال وهو في شرقيها الذي ينفذ إلى عين مسعود وسائر نواحيها، تنزل عنها العيون يكبف الأقدام وهي هي مع ذلك جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها،... وبني سورها من طرف بلكين يوسف بن مناد الصنهاجي، سنة سبع وستين وثلاث مائة، خربها يوسف بن مناد بن زيري وذلك سنة أربع وأربعين ومائة أنظر البكري:المصدر السابق، ص60.

[5] ابن حوقل: المصدر السابق، ص193.

وفي نفس الوقت كانت تاهرت تتمتع بموقع تجاري هام حيث كانت حلقة وصل تجارية وكان هذا مسجدا لممارسته التجارة التي يشارك الرستميين فيها بأنفسهم كما سبق وقد شارك فيها البربر بمزروعاتهم ومصنوعاتهم المحلية كما شارك عدد أفراد الجماعات التي سكنت تاهرت كالنفوسين والعرب والفرس، ربما لأن معظم الأراضي ظلت بأيدي أصحابها وربما لاستثمار ثورة يمتلكونها، فكان يعيش في تاهرت إلى جانب هؤلاء اليهود، ونظرا لاهتمام هؤلاء الآخرين بالتجارة فمن المؤكد أنهم ساهموا في الحركة التجارية[1]، وقد ظل إباضيو افريقية على اتصال ببعاصمة إمامهم فسارت قوافلهم قاصدة تاهرت أو مرورا بها نحو سجلماسة وأودغست وليس من الشك أن العلماء أيضا ساهموا بالتجارة فقد اعتاد هؤلاء أن يصطحبوا معهم السلع للتجارة في رحلتهم ويبدو أن شهرة تاهرت قد جذبت إليها التجار من البصرة والكوفة ومن بلاد الفرس ومصر وغيرها.[2]

فمنهم من أقام بها ومنهم من أخذ ينتقل بين مراكز المغرب التجارية الأخرى كسجلماسة وقد قام هؤلاء جميعا بتجارة داخلية تدل عليها اسواق تاهرت وجوانبها وتجارة خارجية تدل عليها القوافل المنتشرة وكما مارست المدينتان تجارة برية،كانت تجارة بحرية فكان للقيروان أسطول تجاري ولتاهرت مراكب ترسو بمرفأ فروج[3] وكان التجار يسلكون الطرق السالفة الذكر،والتي ساهمت في تسهيل حركة القوافل التجارية.

وإن ذكرها من قبل الرحالة والجغرافيين لدليل على أنها كانت متبعة أي أن تاهرت كانت ترتبط بالقيروان بعلاقة تجارية مباشرة، كما وجدت علاقة تجارية غير مباشرة تتم في مراكز تجارية أخرى مثل زويلة، ورقلة، وسجلماسة وغيرها وقد يكون هذا التبادل بسلع محلية أو بسلع مستوردة، وقد قام كل منها بدور الوسيط التجاري[4]، ويبدو أن المنتوجات الزراعية كانت عصب

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص39.

[2] اليعقوبي: المصدر السابق، ص353.

[3] المصدر نفسه:ص354.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1: ص ص 116-117.

الحياة التجارية، فقد كانت ترتفع الأسعار حين يكون القحط، كما حدث سنة 260هـ وسنة 266هـ حيث كان القحط والغلاء، وكما كانت تاهرت تشتهر بزراعتها، فقد صدرت بعض منتجاتها كالسمسم والزعفران والفواكه المجففة والحبوب والعسل، كما صدرت الحيوانات كالأغنام[1] ومنتجاتها والمرجان والمواد المصنعة من الصوف والجلود وبعض المصنوعات التقليدية ومن المحتمل أن يكون الموز قد وصل تاهرت وقابس والفستق ونظرا للاستثمار إفريقية بأشجار الزيتون والصابون، كما صدرت إفريقية المواد المصنعة مثل الآلات الحديدية للسفن، لوجود الحديد، والسيوف وسروج الخيل والتحف والمنسوجات الحريرية كالثياب.[2]

حيث ذكر ابن الصغير نصا يؤكد فيه على أن انتشار التجارة بين العاصمتين "... وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار" فقال ليس أحد يترل بهم من الغرباء إلا واستوطن معهم وأستأنس من إظهارهم واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق مغرب بالتجارة وضروب الأمتعة.[3]

وكان التجار والحرفيين يستعملون اللغة العربية[4]، والدينار الذهبي في معاملاتهم، ومما لا شك فيه أن النشاط التجاري الذي كان حاصلا بين الدولتين ماهو إلا عبارة عن ثمرة ،أو نتاج لطيب العلاقة.

[1] جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية، ص 118.

[2] مؤلف مجهول: المصدر السابق،ص- ص35-40.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص13.

[4] كانت اللغة اللاتينية لغة التعامل التجاري بعد الفتح أنظر:جودت عبد الكريم الأوضاع الإقتصادية، ص119.

الفصل الثالث

العلاقات الثقافية والأجتماعية بين الأغالبة والرستميين

- المبحث الاول : العلاقات الثقافية.
- المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية.

كان المغرب الإسلامي تربة خصبة لاحتضان الفرق والمذاهب الإسلامية التي نشأت ودخلت إلى هذه البلاد وذلك نتيجة وفود العلماء والفقهاء القادمين من مختلف البلدان المجاورة في عصر الولاة، او نتيجة الملاحقات التي جعلت الدعاة يفرون بأفكارهم لنشرها في بلاد المغرب وبالأخص البربر وبالتالي خلق لنا هذا الوضع تعددا في المذاهب في بلاد المغرب الأوسط وافريقية وهي إباضية، والمالكي والحنفي وكذلك والسني خلال القرنين 2 و3 الهجري بين الثامن والتاسع ميلادي بين وبحكم التقارب الجغرافي والاعتدال المذهبي – وان أعطيناه مصطلح التسامح الديني – يفتح مجال المناظرات بين المذاهب، مما يفتح عنه ثراء ثقافيا وفكريا ينمي المجتمع ويزيد في تطوره على أوسع نطاق.

المبحث الأول: العلاقات الثقافية بين الدولتين .

قبل الحديث والتطرق لموضوع العلاقات يجب أن نتعرف على المذاهب الإسلامية التي أثرت على المغرب الأوسط وافريقية وكان لها دور في ربط العلاقات المذهبية .

1. التعدد المذهبي ودوره في التواصل الثقافي:

تأثرت المنطقة بمذهبين سنين المالكي والحنفي:

أ. المذهب المالكي:

ينسب إلى الإمام " مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان" ولد 95هـ توفي ربيع الأول 179ه الإمام الحافظ، فقيه الأمة وإمام دار الهجرة [1] جمع درجات الاجتهاد في علوم الشريعة من كتب السنة، ومسائل الاتفاق والاختلاف، وكان يعتمد على القياس والاستنباط من الكتاب والسنة [2].

[1] أبو عبد الله محمد الدمشقي الصالحي: طبقات علماء الحديث، ج1، تح أكرم (البوشي)إبراهيم (الزيبق)، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت- 1996، ص 313.

[2] ابراهيم بن نور الدين (ابن فرحون):الديباج المذهب، تح، علي عمر، مصر، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، 2003م ص ص 55،54.

انتشر مذهب مالك انتشارا واسعا في بلاد المغرب منذ القرن الثاني للهجرة، الثامن ميلادي ومن أهم العوامل التي ساهمت في انتشاره وسيادته شخصية الإمام مالك المؤثرة وطبيعة المذهب الذي بقوم على عدة أصول نقلية وعقلية تمتاز في نسقها العام بالسعة والمرونة، الأمر الذي مكنه من مواكبة التطورات، كذلك اعتداده بالعرف في التشريع يساعده على تقبل الناس – البربر- لان ذلك يحول دون التصادم ببعض العادات المتأصلة فيهم [1].

وبالتالي اعتبر أهل المغرب مذهب مالك اقرب إلى فهم الدين بعيدا عن الجدل البسيط ينسجم مع عقلية البربر.

ب. المذهب الحنفي:

ينسب إلى الإمام "أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه مولى تيم الله بن ثعلبة" ولد سنة 80هـ بالكوفة في 150هـ ببغداد وقيل انه فارسي الأصل [2] كان يطلب الحديث بكثرة في سنة 100هـ، من كبار العلماء حتى صار أحسن رأي في زمنه، اخذ الناس بأقواله وقال فيه " ضرار بن هردأ " سال يزيد بن هارون أيما افقه الثوري أبو حنيفة فقال أبو نيفة افقه وسفيان أحفظ الحديث،وقال الإمام الشافعي " الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة [3] .

يعتمد منهجه على القرآن والسنة ثم أقوال الصحابة والقياس والاستحسان أي أعمال الرأي، كما اعتمد على فقه التقديري، أي استنباط الحكم، وقال فيه الشافعي من أراد الجدل فعليه بابي حنيفة [4].

---

[1] حفيظ (كعوان): اثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بافريقية من (ق 2-5هـ/ 8-11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج، باتنة، 2009/2008، ص 87.

[2] أبو إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء، تح، إحسان عباس، دط، دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص 86 ،أنظر كذلك شمس الدين محمد الذهبي سير إعلام النبلاء، ج6، تح، حسين الأسد،ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982،ص 390.

[3] أبو عبد الله (الدشقى): المصدر السابق، ص 261، أنظر كذلك الذهبي: المصدر السابق، ص- ص 391 403.

[4] محمد عليلي : المرجع السابق ، ص 59.

انتشر المذهب الحنفي في افريقية على عهد الغالبية التي كانت أمراءها مرتبطين اسميا ومذهبيا بالخلافة العباسية [1] لكن لم يقدر المذهب إن يشهد رواجا مثل المذهب المالكي الذي تبناه العامة وقواه الإمام سحنون.

2. المذهب الإباضي:

ينسب هذا المذهب إلى " عبد الله بن أبض التسمي " الذي كان مع نافع بن الأزرق الخارجي في عهد الخليفة الموي " عبد المالك بن مروان " وهو احد تلامذة جابر بن زيد، ونسب المذهب إلى ابن أباض لأنه تصدر الزعامة السياسية وتميز بقوة الحجة [2] تغيرت هذه الفرقة أكثر الخوارج اعتدالا في نظرياتها إلى مخالفيها، حيث أنهم لا يحكمون بتفكيرهم فهم كفار نعمة فقط دماء مخالفيهم حرام ودارهم دار التوحيد وسلام إلا معسكر السلطان يجوز التزاوج والميراث مع غيرهم من المسلمين [3] .

كما سبق الذكر، انتقال المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب على يد "سلمة بن سعد " في أواخر القرن الأول الهجري الذي قام بجهود حقيقية لإقرار الدعوة، وقد اشرف على بعثة من طلبة المغرب إلى البصرة (حملة العلم إلى المغرب) ليتفقهوا أكثر ويجهزوا أنفسهم للإعلان عن إمامة الظهور [4].

ونجاح هذا المذهب في المغرب الأوسط وافريقية ارتبط بتقبل البربر للأفكار التي تقوم على العدل والمساواة واعتماد مبدأ الشورى الذي يوافق عقليتهم.

أما بالنسبة لافريقية لم يتعرض الأحناف للإباضة باعتبار أن الغالبية انتهجوا سياسة تبني كمل المذاهب الفكرية وامتنع القضاة عن مضايقتهم [5]، وفيما يخص نماذج عن هذه المناظرات لا

---

[1] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 59.

[2] جودة عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية، ص 40.

[3] رابح بونار: المرجع السابق، ص 87.

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج، ص 55.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 97.

نجد من يتطرق إليها ويمكن إرجاع ذلك أن المذهب الحنفي لم يكن منتشرا بكثافة كالمذهب المالكي الذي تبنته العامة.

وقد عمل العلماء الإباضيون على دعوة علماء أهل السنة للمناظرة والجدل في مسائل العقيدة والشريعة، على أساس إقناعهم باعتناق المذهب الإباضي [1]، أدلة على أن الإباضة تعايشوا مع المذاهب السنية بسلام دعوهم للتعرف على المذهب الإباضي أكثر، ولما لا بتبنيه.

يورد محمود إسماعيل لان هناك ندرة في الاتصالات المذهبية بسبب الاختلافات والمالكية اشد المذاهب بغضا للنحل المتطرف ومازال من الأمر لما قام شيخ المالكية بقيروان سحنون بطرد طائفة من الإباضة كانوا يجتمعون بالجامع ويتطرقون لمذهبهم [2]، وهذا يحمل دلالة على تعصب المالكية ورفضهم الإباضية إلا أن هذا لا يمكن تعميمه على كل مراحل العلاقات المذهبية والإمام السحنون طرد الإباضية فقط في جامع القيروان، ليس من مساجد افريقية خصوصا وان بالبلاد من يعتنق المذهب الإباضي، كمنطقة الجريد وقد مارسوا حياتهم بدون تدخل الأمراء الأغالبية [3] وهذا كله لاستمالة وكسب تأييد جميع فئات الناس، كما اشتهر جبل الفوسة بالإباضية وفي رواية تشير إلى وجود أكثر من 500 رجل من علماء وفقهاء " كفضل بن عبد الله " الذي كانت له حلقات علمية يحضرها رجال من هوارة وزناتة ولهم عدة مساجد [4].

[1] الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمان البدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 19987، ص 149.

[2] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 134.

[3] جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية، ص 100.

[4] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 383.

الرحلات العلمية بين الدولتين الرستمية والأغلبية:

لقد كان كموقع تيهرت والقيروان الاستراتيجي في منطقة المغرب دورا فعالا في تنشيط حركة التبادل الحضاري في المنطقة فلمن تكن العاصمتان بمعزل عن بعضهما بل كان هناك تأثر وتأثير متبادل فتم التزاوج الحضاري بينهما [1] وقد تم هذا التبادل بطرق عدة كان أهما رحلة الحجيج التي لعبت دورا هاما في تنقل العلوم والعلماء بين الحضارتين فالحجاج والعلماء الخارجين من تيهرت والقادمين إليها سواء كانوا مقيمين أو عابرين بها قد أسهموا في نقل مختلف العلوم ومن أهم هذه الرحلات نذكر :

- بكر بن حماد التاهرتي (200-296هـ/ 815-909م)

من أهم الشخصيات التي كان لها الأثر في التزاوج الفكري بين علصمتي الدولتين ،فهو أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل بن إسماعيل الزناتي التاهرتي ابن مدينة تاهرت مولدا ومنشأ كان شغوفا بحب العلم، تعلم من خيرة علماء عصره وأدبائه [2]،ونذكر أيضا انه لم يكن إباضي المذهب، بدأ بن حماد رحلته إلى المشرق بعد تزوده بعلم من مدينته [3] ومن المشرق توجه إلى القيروان واخذ يتصل بأمرائها من بني الأغلب وتردد على بيت الحكمة برقادة وجلس إلى علمائها ومدرسيها ومن أهم العلماء الذين اخذ عنهم العلم [4] عون بن يوسف الخزاعي [5] وقاضي سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني وببقائه في القيروان تفرغ لتدريس في جامع القيروان سنة 274هـ 887م لكن سوء علاقته مع الأمير الأغلبي إبراهيم ابن احمد جعلته يخرج هاربا من القيروان يريد

---

[1] عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية، المرجع السابق، ص 111.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 122.

[3] شاوش محمد بن رمضان: الدار الوقاء من شعر بن حماء التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، 185هـ/1966م ص 45.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 123.

[5] عون بن يوسف الخزاعي أبو عون بن يوسف الخزاعي القيرواني ولد سنة 150هـ توفي سنة 239هـ وصلى عليه الإمام سحنون: أنظر: الخشني: طبقات علماء افريقية ، تق، وتح، وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة 1413هـ/1993م، ص 107.

تاهرت سنة 295هـ /907م فاعترض سبيله قطاع الطرق بأقرب مع تاهرت فقتل ولده عبد الرحمان وجرح بكر في بطنه ولعل الجراح التي أصيب بها في الحادث المذكور . الذي كان سببا في مماته في قلعة بن حمة بأقرب من تاهرت في شوال 296هـ/جويلية 909م [1]

ولقد عرف على بكر بن حماد تطرقه إلى العديد من ألون الشعر لكن ميوله الدائم كان إلى الزهد والتأمل في هموم الحياة، وكان له القصيدة يرثي فيها ولده يقول فيها :

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو إني هلكت بك، وأعليها.
فيها ستلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا .
كفني حزنا يأتي منك خلو وانك ميت وبقيت حيا .
و لم اكو أسيا فيئست لما رميت التراب فوقك من بيديا .
فليت الخلق إذ خلقوا أطاعوا وليتك لم تكن يا بكر شيا .
تسرو بأشهر تمضي سراعا وتطوى في لياليهن طيا .
فا تفرح في دنيا ليس تبقى ولا تأسف عليها يا بنيا .
فقد قطع البقاء غروب الشمس ومطلعا علي يا آخيا .
وليس الهم يجله نهار تدور له الفراقد والثريا [2]

وللزهد مساحة واسعة في شعره تمثل في قصيدة يقول فيها :

زرنا منازل القوم لن يزورونا إلا لفي غفلة عما يقاسون
لو ينطقون لقالوا الزاد ويحكم حال الرحيل فيما يرجوا المقيمون
الموت أجحف بالدنيا فخربها وفعلن فعل قوم لا يموتون
فألان باكو فقد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش الله باكون
ماذا عسى تدفع الدنيا مجمعها لو كان جمع فيها كتر قارون [3]

[1] عليلي محمد: المرجع السابق، ص96.
[2] سليمان الباروني: الازهار الرياضية، ص92.
[3] المرجع نفسه، ص 94.

ومما يمكن قوله على شعر حماد بن بكر هو انه يمتاز بالبساطة وقلة الصور البيانية والألفاظ السهلة فهو شعر واضح غلب عليه طابع الزهد والسبب في ذلك ثقافته الدينية فقد تعلم على يد سحنون وعليه فإننا نلمس تأثره واقتباسه من معاني القرآن الكريم حيث يقول:

"ومن قسم الأرزاق بين عباده وفضل فيها بعض الناس على بعض".

وكان الشعر في هذا البيت يقتبس من الآية القرآنية، ويعتبر بكر بن حماد مثال الحي في مدى التواصل الفكري والثقافي بين تاهرت والقيروان وما يزيد الروابط الحسنة بين العاصمتين ذلك الفقيه الذي صلى على بكر بن حماد عند وفاته الذي أورده عبد الكريم جودت يوسف ناقلا عن أبي العرب، فهو أبي موسى بن البادسي، ومهما كان مذهب بكر بن حماد إلا انه ساهم في ترابط الثقافي والإنتاج الفكري في كل منهما متخطيا كل الظروف[1].

لم يتوقف الأمر عند بكر بن حماد لتوصل الثقافي بين الدولتين، فقد اخذ حذوه العديد من العلماء باتخاذ القيروان كوجهة مباشرة للتفقه والاطلاع على علومها :

- ابن الربيب:

هو أبو علي الحسن بن الربيب بن محمد التميمي التاهرتي القيرواني ولد سنة 280هـ/990م وتوفي سنة 340هـ/1040م[2] ،الذي رحل إلى القيروان فطلب العلم بها، وبلغ درجة كبيرة في الأدب وكان نظاما للشعر وكتب في الرثاء والمدح والأسى،[3] وكان لغويا نحويا عارفا بأنساب الناس حتى لقب بالنسابة الإفريقي وكان أيضا أديبا ناثرات وشاعرا قوي الكلام [4].

[1] عبد الكريم جودة يوسف: العلاقات الخارجية، ص ص 111 112.

[2] احمد بوزيان: من إعلام تيارت عبر التاريخ، ج1، ط1، مطبعة صخري،الجزائر، 1433هـ2012م، ص 60.

[3] صلاح الدين خليل بن ايبك الصديقي: الوافي بالوفيات، تح: احمد ارناؤوف وتركي مصطفى، ج4، ط1، دار إحياء التراث الغربي، لبنان، 2000م، ص 201.

[4] عمر فروخ: تاريخ الأدب الغربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أخر عصر الملوك والطوائف، ج4، دار العام للملايين، لبنان، 2008م، ص 466.

- محمود بن بكر التاهرتي:

من مواليد القرن 3هـ/9م، أحد كبار الفقهاء الإباضية، واحد خواص الإمام أبي اليقظان محمد بن افلح (241-281هـ) نسبة إلى تاهرت نشا ترعرع فيها وتعلم بالقيروان وقال عنه الشماخي كان ذو علم في الكلام يرد الفرق[1] .

- سعيد بن واشكل التاهرتي:

انتقل في أخر أيام حياته إلى تنس، عايش القرن 3هـ/9م بتاهرت إلى جانب شخصيته يوسف الفتاح الذي درس بتيهرت ورحل إلى القيروان ليعلم إباضيتها ما كان قد أخذه من عاصمته الرستمية والتقط أخر أنفاسه سنة 260هـ [2].

ومما تم ملاحظته أن هذه الرحلات كانت تتم من وجهة واحدة أي من تيهرت إلى القيروان دون حدوث العكس فربما يعود سبب ذلك إلى طبيعة المذهب المالكي الذي كان يعادي كل النحل الخارجية، وعدم التواصل معها باي طريقة كانت.

المالكية في تيهرت:

لقد لقي المذهب المالكي منذ ظهوره انتشارا واسعا في الغرب الإسلامي، والذي كان يشمل في تلك الفترة شمال المغرب الإسلامي وارض الأندلس، ففي المغرب فقد علا صوته بحيث حجم أو كاد يمحوا المذاهب الأخرى فيه [3]، وكان ذلك بواسطة تلامذة لإمام مالك الوافدين إليه فقد التحم به سكان المغرب ولا يزالون إلى يومنا هذا، وكان " البهلول بن راشد وأسد بن

[1] عادل تويهض: الأعمال الخاصة بالجزائر (معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، ط1،دار الأبحاث الجزائر، 1439هـ /2013م، ص 96.

[2] بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، ص 83.

[3] علي بن سعيد بن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، إشر: أحمد محمد شاكر، ج4، القاهرة، مطبعة العاصمة، دط، دت ص 556.

الفرات، والإمام سحنون بن سعيد التنوخي من ابرز أعلامه وأشهرهم [1]، وكان انتقال المذهب المالكي إلى تاهرت عن طريق الحج والتجارة، وبواسطة علماء مالكيين قدموا إليها للإقامة أو مروا بها، وقد وجد فيها العرب والجند والقرويين منذ عهد الإمام الرستمي " عبد الرحمان بن رستم " ولا شك أن اغلبهم كانوا ينتحلون المذهب المالكي، ويبدوا أنهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من السكان.[2]

حيث أشار بن الصغير إلى هذه الوفرة فقال: حتى لا يرى دار إلا قيل : هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي...[3].

ويذكر بعض فقهاء المالكية كأمثال: العباس بن محمد الصواف الغدامسي (ت 309هـ/922م) وإبراهيم بن عبد الرحمان التنسي (ت 307هـ/920م) والفضل بن سالم البجائي (ت 319هـ/932م) وقاسم بن عبد الرحمان، وزكريا بن بكر[4]وهذا نزر قليل من أعلام المالكية بتاهرت وعلى نحو هذا قوله تعالى﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [5]

أما عن الجيل الثاني من علماء المالكية ساهموا بجدية كبيرة في نشر وتوسيع مذهب " مالك" إذ أنهم ابهروا أنظار الناس في نواحي المغرب كله .

فاقبل العديد من الطلبة يدرسون عليهم من كل النواحي، وفي نفس الوقت الذي أخذت فيه السنية المالكية تسود في كل مكان في افريقية والمغرب فيما عدد قليل من النواحي، ونذكر

---

[1] القاضي عياض (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، تح و تقد: محمد بن تاويت الكدجي، الرباط، المملكة المغربية دت، ص 10.

[2] عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية، ص 99.

[3] ابن الصغير لمالكي: المصدر السابق، ص 36.

[4] حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ص 185.

[5] سورة يونس: الآية 72.

منهم إقليم تاهرت، حيث اعتصم " عبد الرحمان بن رستم " ومن معه، ووجدت في المذاهب الخارجية تعبيرا عن عدم رضاها وتأييد لمذهبها في التفكير والعمل.[1]

لقد كان المذهب المالكي، مذهب العامة في المغرب الأوسط، حيث الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت، فقد انتشر فيها المذهب "مالك " رغم أنها قاعدة الإباضية .

إذن المذهب المالكي بما فيه من أصول وفروع ومدارس وخصائص ومميزات، قد أثار إعجاب قلوب العلماء فانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه ومدحه وذكر محاسنه وخير ما تحدث عن هذا الباب هو شيخ الإسلام "ابن تيمية " رحمه الله، الذي وصف المذهب المالكي قائلا: مذهبهم- أي أهل المد في زمن الصحابة والتابعين وتابعييهم، اصح مذاهب تاهرت أهل المدائن شرقا وغربا.[2]

ومن بين الفقهاء المالكيين الذين يحسبون على تاهرت العالم ابن الصغير وهو صاحب كتاب أخبار أئمة الرستميين، العالم الأديب ابن هرمة وأبو حفص عبد الجبار التيهرتي، كان من عقلاء وشيوخ افريقية اخذ عن سحنون وكان عليه اعتماده [3] وشخصية أبو حاتم يحي بن خالد السهمي كان قاض للزاب من قبل سحنون المتوفي سنة 240هـ بلدغة عقرب [4].

التقارب الثقافي بين المراكز(تيهرت والقيروان):

تعتبر العواصم السياسية للدولتين الرستمية والأغلبية (تيهرت- القيروان) أولى مراكز التبادل الثقافي لما تتوفر عليه من معالم عمرانية والتي هي من ضروريات المدن الإسلامية، حيث يرى ابن خلدون أن التطور الفكري مرتبط بتطور الحياة الاجتماعية وهو الأخر يؤثر في العلوم، وتكثر فيه العمران والحضارة [5]

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 185.
[2] ابن فرحون،المصدر السابق، ص 95.
[3] رابح بونار: المرجع السابق، ص 92.
[4] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 224.
[5] محمد عليلي: المرجع السابق، ص 45.

وكغيرها من المدن الإسلامية خضعت المدن المغرب لقواعد تخطيط عمراني مستوحى من الثقافة الإسلامية، وكان أول ما بني بها هو مسجد(الجامع) وكان يتوسط المدينة وقلبها النابض باعتباره مؤسسة دينية ترمز لوحدة المسلمين العقائدية والسياسية على غرار أهمية الصلاة ثاني أركان الإسلام وعقد الحلقات الدينية فيه وقال سبحانه وتعالى ﴿ ... وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ ... ﴿٤٠﴾ ﴾"[1].

ومن أبرز المدن التي أعتبرت قلاعا للفكر والحضارة في بلاد المغرب والقيروان، حيث لعبت دورا ثقافيا وفكريا ارتبط بمؤسساتها الدينية وفي مقدمتها المسجد الذي كان يؤدي وظيفة التعليم والتثقيف، إلى جانب وظيفته الأصلية وهي العبادة، وأقدم مسجد في المغرب الإسلامي الجامع بالقيروان الذي بناه عقبة بن نافع عند الإقرار بإنشاء مدينة سنة 50هـ كان شكله بسيطا وهندسته المعمارية بدائية لتدخل عليه الزيادات والتحسينات تدريجيا حتى برزت بصمة الأغالبية في تجديده وتوسيعه وتطويره [2] وقد أسهم هذا الجامع في إقامة قواعد ومبادئ الدين الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية في ربوع المغرب ولقد قيل"لم يبن عقبة مدينة لها جامع بل بنى جامعا له مدينة "[3]

واكتسب القيروان سمعة وشهرة واسعة بسبب ارتباطها بمكانة هما والمسجد والجامع الذي تخرج منه فقهاء وعلماء تخطت سمعتهم حدود المغرب، فكان منارة في المغرب وحتى لأندلس في طلب العلم والإنتاج الديني [4] والعلمي، وبهذا المكانة التي اكتسبها قيروان هاجر إليها العديد من الفقهاء والعلماء الذين استقروا بها من أمثال أبي أيوب ساعات بن يسار من رواد الإمام مالك، واستقطبت لغوين كاالطرماح وعياض بن عوانة، حيث التقت فيها مختلف المذاهب التي وفدت من

[1] سورة الحج: الآية 40.

[2] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط7، الرشاد، القاهرة، 2005، ص 108.

[3] أنور الرفاعي: الإسلام في حضارته ونظمه، دار القلم، ط2، دمشق، 1982م، ص 358.

[4] محمد عليلي: المرجع السابق، ص، 47.

المشرق وانتشرت في ربوع المغرب والأندلس ومن هنا يمكن القول أن القيروان كانت بوابة العلم للمغرب كله.

و لم يتوقف الأمر عند مدينة القيروان وحده فارتبطت مدينة تونس هي والأخرى بجامع الزيتونة، الذي كان جامعة علمية بحيث درس فيه كبار الفقهاء والعلماء ومن هذا المنطلق نرى الدور الفعال الذي لعبته المؤسسات الدينية في جعل دولة الأغالبية إحدى أهم مراكز الإشعاع الفكري في منطقة المغرب الإسلامي، وفي الجهة المقابلة في بلاد المغرب الأوسط عرفت مدينة تيهرت توسعا عمرانيا كبيرا وخصوصا في فترة افلح عبد الوهاب[1]، حيث أصبحت هي الأخرى مقصد العلماء والأدباء والفقهاء بمختلف توجها تهم المذهبية وقد قرنت هذه المدينة بحواضر العالم الإسلامي في تلك الفترة فقد انتبهت بقرطبة ودمشق وبغداد [2]

فهذه المدينة لم تكن العاصمة السياسية للرستمين، بل كانت عاصمتهم الثقافية والحضارية ومن اكبر المؤسسات العلمية والثقافية في تاهرت مسجدها الجامع وهو بمثابة مدرسته إباضية، و لم يقتصر المسجد على الإباضين فقط بل وحدت مساجد خاصة بأصحاب المذاهب لأخرى ودليل ذلك أن تيهرت مسجد للقرويين و مسجد للكوفيين ومسجد للبحريين .[3]

وغير عرض أداء الوجبات الدينية فالمسجد الجامع كان ميدانا لحلقات العلمية والناظرات بين فقهاء المذاهب في جو التبادل الفكري والتسامح المذهبي ففي المسجد تيهرت يذكر، إن من أتى إلى حلقات الإباضية ناصره ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلقات غير عاملون بالمثل، " محمود بن بكر" الذي كان يحضر حلقات العلم ويرد على الفرق في مقالاتهم .[4]

---

[1] المرجع نفسه: ص 50.

[2] الدوري عبد العزيز : التكوين التاريخي للأمة العربية،دراسة في الهوية والوعي ، مركز دياب الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 1984، ص79.

[3] ابن الصغير: المصدرالسابق، ص32.

[4] عيسى بن ذيب وآخرون: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 40.

كما كان المحدث الفقيه " بكر بن حماد" يعتقد مجالس الرواية والسماع في المسجد الجامع بالقيروان يشرح فيها الحديث بطريقة بارعة بأسلوب تعليمي شرق [1]

ساهم التبادل الفكري بين الفقهاء والعلماء في تشجيع عملية التأليف، والى جانب ذلك تشجع الحكام للحركة العلمية وهذا ما ترجع لإقامة مكتسبات ومن أهم المكتبات التي أنشأت في بلاد المغرب الأوسط نذكر مكتبة المعصومة التي تكونت نواتها لأولى في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم الذي بعث إلى إباضية بصرى مالا ليشتري لديه كتبا وينسخون المجلدات وقد نسخ له ما يبلغ أربعين حملا وبعثوا بها إليه [2] ، وسميت بهذا الاسم بقربه من السوق المسماة " المعصوصة"[3]، واحتوت المكتبة حوالي ثلاثمائة ألف مجلد تحتوي على مصنفات نادرة في المذهب الإباضي [4] أما عن الدولة الأغلبية قد أسست بين الحكمة في فترة إبراهيم بن لأغلب الثاني على كثير ممال ترجم وصنف ببغداد من كتب وكان لجلب نقاش الكتب حيث لحنون على عدد ضخم من الكتب نظمت في خزائن في شتى العلوم ودعمت هذه المكتبة بالات فلكية وأدوات بحث علمي وتوفير مجال للنسخ والترجمة.[5]

وما يلاحظ على هذه المكتبات الكبرى إلى جانب أهمية التراث التاريخي والعلمي الموجود بها والذي يلبي حاجة الطالب المتنقل بين العواصم الدول أنها خصصت قاعات ووقت للعلماء تدور فيه مناظرات بينهم في شتى المواضع اغلبها في علوم الدين.

وبالتالي تساهم هذه المراكز في إثراء الحركة التبادل الثقافي وان انعدمت أدلة عن وفود رستمين إلى بيت الحكمة وقيروانين موجودين في المعصومة لكن مادام الإسلام يحث على طلب

[1] محمد شاوش: المرجع السابق، ص48.

[2] إبراهيم بحاز: الدولة الر ستمية، ص289.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 66

[4] أوكيل مصطفى باديس: اثر الرستمين في ازدهار الحضارة، المجلة الخلدونية، تيارت، عدد خاص، 2009، ص 216.

[5] محمد محمد زيتون: المرجع السابق،ص410.

العلم ولو في الصين، فلا شك أن القيروان خاصة بفضل إشعاعها العلمي وباعتبارها عاصمة الفقهاء المالكين، فرحلات العلماء والفقهاء لم ولن تتوقف بين هذه الجوامع والمكتبات .

المطلب الثاني: العلاقة الاجتماعية:

لم يكن المجتمع التيهرتي والقيرواني بمنعزل عن بعضهما البعض بل كانت هناك تأثر وتأثير بين الطرفين وهذا ما كان عاملا في ارتباطهم بعلاقات ورغم غياب الكتابات التاريخية في الجانب الاجتماعي إلا أننا لا نجزم أو ننفي وجود هذه الروابط إلى مجرد إشارات واستنتاجات ذكرها عبد الكريم جودت يوسف في كتابه العلاقات الخارجية للدولة الرستمية.

1. الروابط الاجتماعية بين الدولتين الرستمية ولأغلبية .

لم تكن مدينة القيروان غريبة على مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم فقد نشأ بها وكان عاملا عليها من قبل أبي الخطاب وما دام عاش فيها واستأنس بأهلها فأصبحت طبيعة المجتمع القروي وعادته وتقاليده غير غريبة عنه ومن المؤكد في فترة بقاءه في المنطقة، قد أقام علاقات شخصية مع بعض القرويين ولم يكن ابن رستم الوحيد هناك، بل كانت تقيم القيروان جماعات إباضية سوءا ممن اخذ بالمذهب الإباضي من سكانها أو دخل إليها ومن بينهم ممن اعتمد عليهم في تسير القيروان أيام أبي الخطاب [1]، وهناك من بقى في القيروان بعد فرار الرحمان بن رستم إلى المغرب لأوسط،[2]سوءا كانت صداقة، أو مصاهرة، ومن المحتمل أن يكون هؤلاء قد ظلوا على اتصال بتيهرت وارتبطوا بها فكانوا حلقة وصل بين المنطقتين أضف إلى ذلك جماعة العلماء الوافدين من تيهرت إليها فمن دون شك أنهم لم يعشوا بمعزل عن بقية العلماء، فنظن أنهم أقاموا علاقات طيبة معهم، فبكر بن حماد التيهرتي ليس من الممكن أن يكون هو الشخص الوحيد في المنطقة إذ من المحتمل أن تكون هناك جماعات أخرى انس بهما في ديار غربته وكان لقوافل الحجاج والتجار المنتشرة في أنحاء المغرب قد ساهمت في التقاء التيهرتين لغيرهم من

[1] عبد الكريم جودت يوسف: العلاقات الخارجية ، ص 120

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص200

القرويين.[1] وقامت بينهم علاقات اجتماعية ويبدوا انهم كانوا يتبادلون الزيارات العائلية، فالتجار المسلمون واليهود كانوا يزرون زملائهم في منازلهم فالقيروان يهنئونهم بعطلهم، إضافة إلى ما تقدم فقد لحقت بعض القبائل الإباضية في افريقية بعبد الرحمان كقبيلة لماية عند توجهه إلى المغرب الأوسط[2]، ثم رحلت جماعات قروية من العرب، فسكنت تاهرت وقد ارتبط هؤلاء جميعا بعلاقات اجتماعية مع غيرهم من التاهرتين، حتى أن محمد بن عرفة فقد ارتبط بالإمام الرستمي أبي بكر برباط النسب، ومن المستبعد ان تكون هذه الحادثة الوحيدة والفريدة، أوان القرويين قد تقوقعوا في تاهرت على أنفسهم، فمن المؤكد أنهم اختلطوا وأقاموا علاقات مختلفة مع غيرهم ومن المحتمل أن هؤلاء قد ظلوا على اتصال بالقيروان، فقد تركوا فيها إخوانهم وأصدقائهم.

التأثير القيرواني بتيهرت تعدى الجانب الاجتماعي فقد نقل عبد الرحمان بن رستم تنظيم الأسواق الموجودة في القيروان إلى مدينة الجديدة تيهرت فظهرت في تيهرت أسواق متعددة في حين، اختلف نظام بناء تيهرت على نظام بناء القيروان بعني أن هذا التأثير لم يكن كليا بل جزئيا، فقد خالفهم في مكاييلهم وأوزانهم وقد كان مدهم الذي يكتلون به خمسة أقفرة ولم يتأثر الرستمين بالنواحي الفنية ودليل ذلك بساطة الأئمة [3] وكذا المكتشفات الأثرية التي وجدت خالية من مظاهر الزخرفة[4]في حين وجد تأثر الأثرياء تيهرت بمظاهر الترف والأبهة فادخلوها قصورهم متأثرين بالقيروان التي كانت تمثل الحضارة العباسية في المغرب الإسلامي.

وما ارتباط تيهرت والقيروان بهذه العلاقات إلى بنتيجة حتمية اقتضتها الظروف، لم يستطع لا نظام القيروان ولا نظام تيهرت أن يقف في وجه إقامة مثل هذه العلاقات.[5]

---

[1] عبد الكريم جودت يوسف: المرجع السابق، ص 120

[2] موسى القبال: المرجع السابق، ص 170.

[3] جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية، ص 121

[4] جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقته بالمشرق الإسلامي فيث العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الإشهار، الإسكندرية، 1999، ص170.

[5] جودت عبد الكريم:العلاقات الخارجية ،ص 121

2. التمازج بين اللغتين البربرية و العربية .

من المعلوم أن اللغة البربرية كانت تشكل السواد الأعظم من السكان في بلاد المغرب الإسلامي في حين أن العربية كانت مقتصرة على مدينة القيروان أو بصفة عامة بافريقية الأغلبية، فتيهرت كان بسكنها العديد من العرب لهم مساجدهم ونشاطاتهم المختلفة ويقول ابن الصغير في هذا الصدد " ليس أخذا يترل بهم من الغرباء إلى استوطن معهم....."حتى لا ترى دارا حتى قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القروين ورحبتهم وهذا مسجد البصرين وهذا مسجد الكوفين " [1]

فقد ارتفعت هجرة العرب المسلمين إلى عاصمة الرستمين تيهرت، بعد تأسيس المدينة وتوطيد أركان الدولة الرستمية من مدينة القيروان، التي كان عبد الرحمان بن رستم قبل هذا التأسيس واليا عليها، وانتقاله منها إلى المغرب الأوسط جعل بعض العرب المناصرون له يفضلون الرحيل إلى هناك[2] وهذه الهجرة للعنصر العربي للدولة الرستمية كان له الدور البارز في تعريب المدينة ومحيطها في ذلك الوقت[3]، لم تتوغل اللغة العربية في أجواء وأقاليم الدولة الرستمية الأخرى كالمدن الضاربة في الصحراء كورجلان ،أو الموجودة في المناطق الصعبة كالمدن الواقعة بمقربة جبل نفوسة فضلا عن المدن الأخرى ذات الأهمية الثانوية، والمنتشرة شرقا وغربا في الدولة حتى القفار واليهود لم يعرف بوجود العنصر العربي بها إلابعد حملات العرب الهلالين وغيرهم في القرن الخامس هجري.[4]

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 13.

[2] بوركبة محمد: البنية الاجتماعية في العهد الرستمي، (160هـ-296هـ) / (777م- 909م) المجلة الخلدونية، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، تيارت، عدد خاص، 2009م.

[3] إبراهيم بحاز الدولة الرستمية، ص 342.

[4] المرجع نفسه: ص 342.

حيث اهتم الإباضيون بالغة العربية محاولين إتقانها، حتى أن الضابط والحافظ لرسمها ونطقها يعتبر عندهم عالما[1] وان تعلم حرف من العربية كالتعلم ثمانين مسألة من الفقه كالعبادة ستين سنة، وبالتالي فان تعلم العربية يعتبر عند الإباضية، وهم الحريصون على العبادات أكثر من شيء أخر من القروبات إلى الله وهذا ما جعلهم يدفعون الناس إلى تعلم اللغة العربية قبل الفقه لأنها هي الوسيلة الوحيدة لفهم وإتقان الفقه، وعلوم الدين كلها فاهتمام الإباضية وغيرهم في الدولة الرستمية بالعلوم الدينية وعنايتهم بها أدى إلى نتيجة ايجابية حتمية وهي استعمال اللغة العربية إذ لا لغة لتلك العلوم غير العربية .

وكان لعناية الإمام الرستمي بالعربية وعلومها أن اقتدت بها العامة البربرية [2] وحاولت أن تتخلص من تعدد اللهجات، خاصة وان الدولة الرستمية تضم عدة قبائل بلهجاتها المختلفة، فربطها للمغرب الأوسط والأدنى من العوامل التي تؤدي إلى احتكاك القبائل ببعضها، فلا شك أن اللغة العربية بين هذه القبائل كانت العامل المشترك أو لغة مشتركة بها يتفاهمون بها وهدا مأدى الى التخلص من تعدد اللهجات [3]

ويشير اليعقوبي أن بربر جبل نفوسه لم يتقنوا اللغة العربية ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الجبل البعيد والمنعزل عن التأثيرات الخارجية، ولهذا السبب وصف أهله بعجم الألسن [4]، ولا يمكننا استبعاد إن البربر كانوا يقرؤون العربية ولكنهم لا يتقنون فهمها، في هذه المرحلة التي اعتبرها عثمان الكعاك مرحلة استعمال الحروف العربية في الكتابات البربرية مكان الحرف البربري الذي كان يعرف عند المغاربة بخط تافيناغ، وهذا التحول اللغوي من البربرية إلى العربية حدث في عهد حكم الخوارج للمغرب حيث قلبوا الخط العربي إلى خط بربري، مع استنباط حروف زائدة في لغة

[1].المرجع نفسه:ص348.

[2] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 68.

[3] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 349.

[4] اليعقوبي: المصدر السابق، ص 99.

البربر[1] وهكذا نلاحظ بداية توغل اللغة العربية إلى اللسان البربري شيئا فشيئا وتعبير أخر يمكن القول بان هذه المرحلة، تعتبر بداية لتقريب البربرية وهي وجه من وجوه لتقريب البربر بعد ذلك[2] وهكذا يكون البلاط الرستمي قد اتخذ العربية اللغة الرسمية بها يصدر بها رسائله الديوانية ولما كانت العامة في معضمها لا تتقن العربية كان من الواجب حتى تصل إليهم، بتعليمهاوإنباءها للجميع، خاصة في الصحراء أو جبال نفوسة أو الأوراس، وهما إلى يومنا هذا يتحدثون اللغة البربرية ومن المجالات التي كانت تستعمل فيها البربرية إلى جانب العربية حلقات الوعظ في المساجد، وذلك تسهيلا للبربر على فهم معاني الإسلام وتناوله بطريقة صحيحة [3] وبعد هذا التمازج بين اللغتين يتبادر إلى أذهاننا أن البربرية في عهد الرستمين كانت كيومنا هذا مع اللغة العربية الفصحى.

[1] المصدر نفسه: ص 110.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق ،ص ص 344 345

[3] عثمان كعاك:المرجع السابق ، ص 215.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا وصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي عبارة عن حوصلة لأهم ماتناولناه في هذا البحث، وشملت على مجموعة من النقاط نذكره كالتالي :

وضعية المغرب الإسلامي الإدارية ساهمت بشكل كبير بظهور الحركات الانفصالية وهو ما اصطلح عليه بحركة الخوارج خصوصا بعد سياسية بعض الولاة الأمويين التي اتصفت بالجور على البربر فقد قام هؤلاء بتجاوزات فضيعة في حقهم بحيث كانوا يدفعون الجزية رغم كونهن مسلمين وهذا ما حز في أنفسهم وجعلهم يقودون ثورات رافضين من خلالها الحكم الأموي على أراضيها فتغيرت تبعية المغرب الإسلامي بعد أفول الحكم الأموي إذ ظهرت قوة جديدة صاعدة على الساحة السياسية واعتبرت نفسها الوريث الوحيد لتركة الأمويين، والمغرب كان جزءا من هذه التركة ومنها أصبح المغرب تابعا لمركز الخلافة العباسية ببغداد وأصبحت ترسل إليه ولاتها ليحكموا باسمها، فلم تتغير ممارسة الولاة العباسيين فزاد اضطهادهم للعامة وكان همهم الأكبر جمع أكبر قدر ممكن من الأموال لاسترضاء حاكمهم فما كان من البربر إلا إعلان الثورات.

وجد البربر من حركة الخوارج فرصة لأعلان ثوراتها على حكم الولاة خصوصا بعد السياسة الغاشمة الت إتصف بها بعض الولاة...

كانت أولى النتائج التي توصل إليها الخوارج أن أقاموا لأنفسهم أول دولة في المغرب الأوسط مسماها الدولة الرستمية، أسست هذه الدولة تحت غطاء المذهب الإباضي، وتسميتها جاءت نسبة لمؤسسها عبد الرحمان ابن رستم.

وخوفا من ضياع بلاد المغرب على أيدي الخوارج قامت الخلافة العباسية بإرسال عاملها إبراهيم ابن الأغلب لافريقية وإخماد الفتن الحاصلة بها، حيث استقرت المنطقة في عهده، ولما رأت الخلافة ما توصل إليه ابن الاغلب في فترة زمنية وجيزة قررت أن تمنحه هذه المنطقة نظير خدماته اتجاهها مقابل الإبقاء على التبعية الاسمية للخلافة العباسية .

أصبح المغرب الأوسط تحت حكم الدولة الرستمية الإباضية، ومن الجهة المقابلة أصبح المغرب الأدنى تحت حكم الدولة الأغلبية السنية، وبحكم الحدود المشتركة بين الطرفين كان لا بد أن تجمعهما علاقات سياسية وتجارية وثقافية واجتماعية.

العلاقات السياسية بين البلدين تميزت بطابع عدائي خصوصا في منطقة طرابلس الواقعة في الحدود بينهما، كانت هذه المنطقة تسكنها قبائل تدين بالإباضية ولكنها كانت تابعة جغرافيا للدولة الأغلبية وكانت تستغل أي فرصة ممكنة لإعلان التمرد وغرضها في ذلك هو أن تكون تبعيتها لابناء جلدتها الرستميين، وحادثة إحراق العباسية زادت فجوة هذه العلاقات أن تأكدنا من فرضية إحراقها من عدمه، واقعة "مانو" التي ساهمت في التعجيل لسقوط الدولة الرستمية ، كل هذه الأحداث كانت سبب في جزمنا أن العلاقات بين الدولتين كانت على صفيح ساخن وان كانت حادثة ابن طولون التي كان فيها الأغالبة والرستميين جنبا إلى جنب لرد العدوان الذي قام به ابن طولون وان اعتبرناه جزء من المهادنة والتقارب، فنحن نعتبره حتمية اقتضتها الأوضاع فكلت الجبهتين كانت تحت التهديد فما كان الأمر مجرد تحالف لرد عدو مشترك.

رغم وجود العديد من الطرق التجارية الرابطة بين الأغالبة والرستميين إلا أننا نجد شح في المبادلات التجارية بينهما إلا إشارات قليلة بينهما ،ومرد ذلك إلى المقاطعة التجارية التي فرضتها الدولة الأغلبية لكل ما هو خارجي.

العلاقات الثقافية بين الحاضرتين وان كانت قليلة بسبب العداء الدائم للمذاهب السنية لكل الأهواء والنحل الخارجية ساهم دون تمازجهما الثقافي.

أن سياسة التسامح المذهبي والديني الذي عرفت به الدولة الرستمية ساهم في وجود زخم ثقافي وفكري، فوجود المذهبين المالكي والحنفي إلى جانب الاباضي كان له الأثرالبالغ في وجود زخم ثقافي كبير.

إن وجود علماء مالكيين يدرسون في المساجد الرستمية وهناك من اتخذ لنفسه مكانا ليعيش بين أهل تيهرت يبين لنا الصلة الوثيقة التي كانت تربط العلماء وعامة الناس.

كانت الرحلات العلمية في المغرب من أهم أوجه التواصل وربط العلاقات بين الحواضر الإسلامية في تلك الفترة، حيث كانت القيروان تعتبر أول مركز ثقافي يختاره العلماء بمختلف توجهاتهم المذهبية لتعلم والأخذ عن علمائه، في حين كانت تيهرت مهد المذهب الإباضي فكانت الرحلات إليها تقريبا من أهل البصرة، ومن خلال تتبعنا لمسار الرحلات بين تيهرت والقيروان، نجد وجهت العلماء من تيهرت إلى القيروان في حين لا نجد العكس ونرد ذلك دائما إلى طبيعة المذهب المالكي المعادي لجميع النحل الخارجية دون استثناء.

ساهم التمازج الاجتماعي بين الرستميين والاغالبة إلى ذوبان المجتمع البربري داخل المجتمع العربي ورأينا ذلك من خلال اهتمام البربر وتوجههم إلى تعلم العربية باعتبارها لغة القران ومن خلال تعلمها يستطيعون الفهم الجيد لمضمون رسالة الإسلام .

إتخذ الرستميين اللغة العربية كلغة أولى لدولتهم وما هو إلى دليل لمحاولة انصهار المجتمعين ببغضهما البعض.

التنوع العرقي داخل المجتمع الرستمي بوجود العنصر القيرواني بها كان له ميزة هامة أن جمعت كلا الطرفين علاقات تقارب وصداقات ولا نجزم أن كانت بينهما علاقات مصاهرة.

الملاحق

الملحق رقم (01)

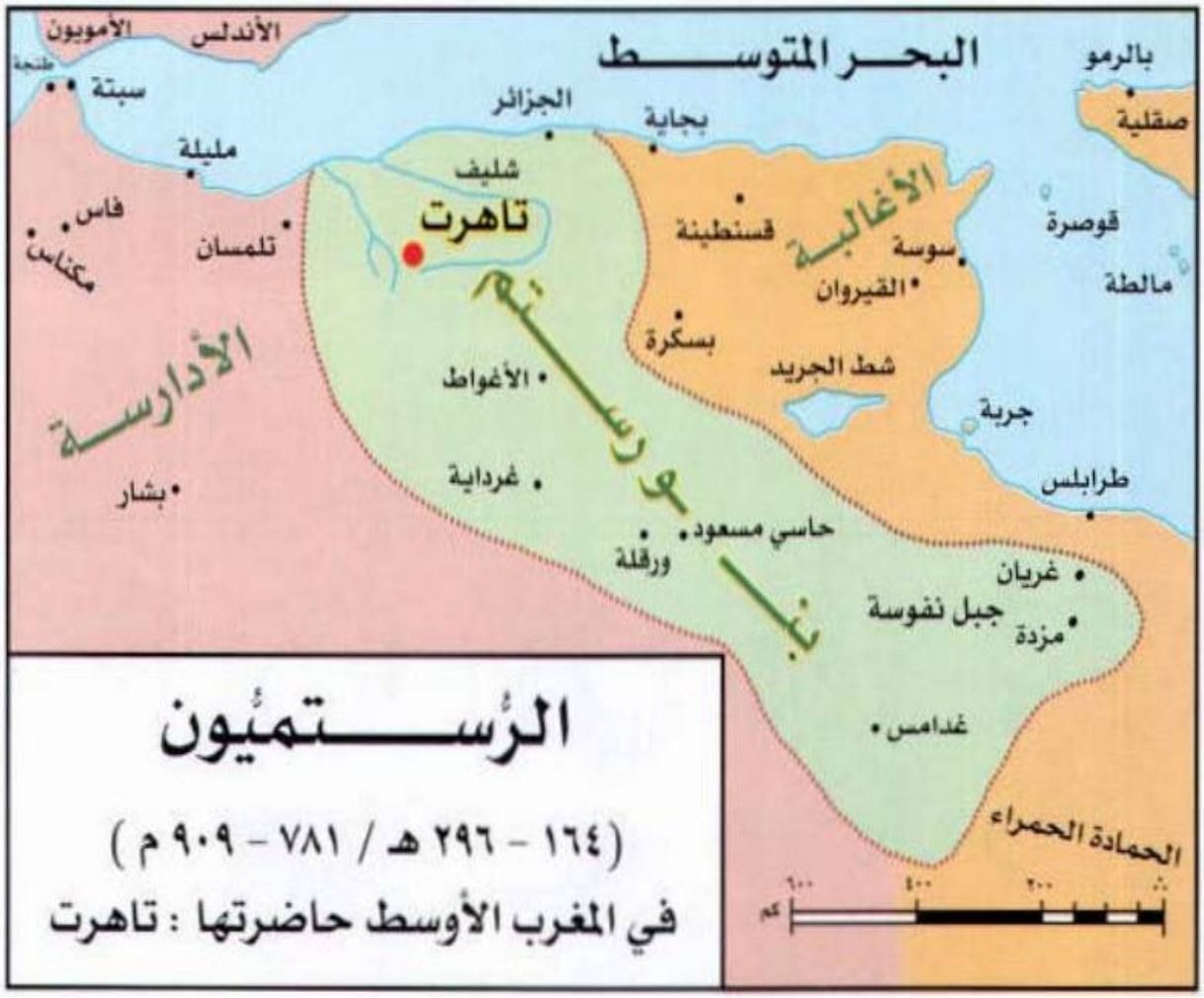

الحدود السياسية للدولة الرستمية

- عن شوقي ابو خليل: أطلس التاريخ الإسلامي ، دار الفكر دمشق سورية ط 2005،5 ص50 .

الملحق رقم (02)

ائمة الدولة الرستمية

	تاريخ الولية
الامام عبد الرحمن بن رستم	١٦٠ هـ - ٧٧٦ م
الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن	١٧١ هـ - ٧٨٧ م
الامام افلح بن عبد الوهاب	١٩٠ هـ - ٨٠٥ م
الامام ابو بكر بن افلح	٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م
الامام ابو اليقظان بن افلح	٢٤١ هـ - ٨٥٥ م
الامام ابو حاتم بن ابي اليقظان	٢٨١ هـ - ٨٩٤ م
الامام يعقوب بن افلح	٢٨٢ هـ - ٨٩٥ م
الامام اليقظان بن ابي اليقظان	٢٩٤ هـ - ٩٠٦ م

عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق ص 240

الملحق رقم(03)

حدود الدولة الأغلبية:

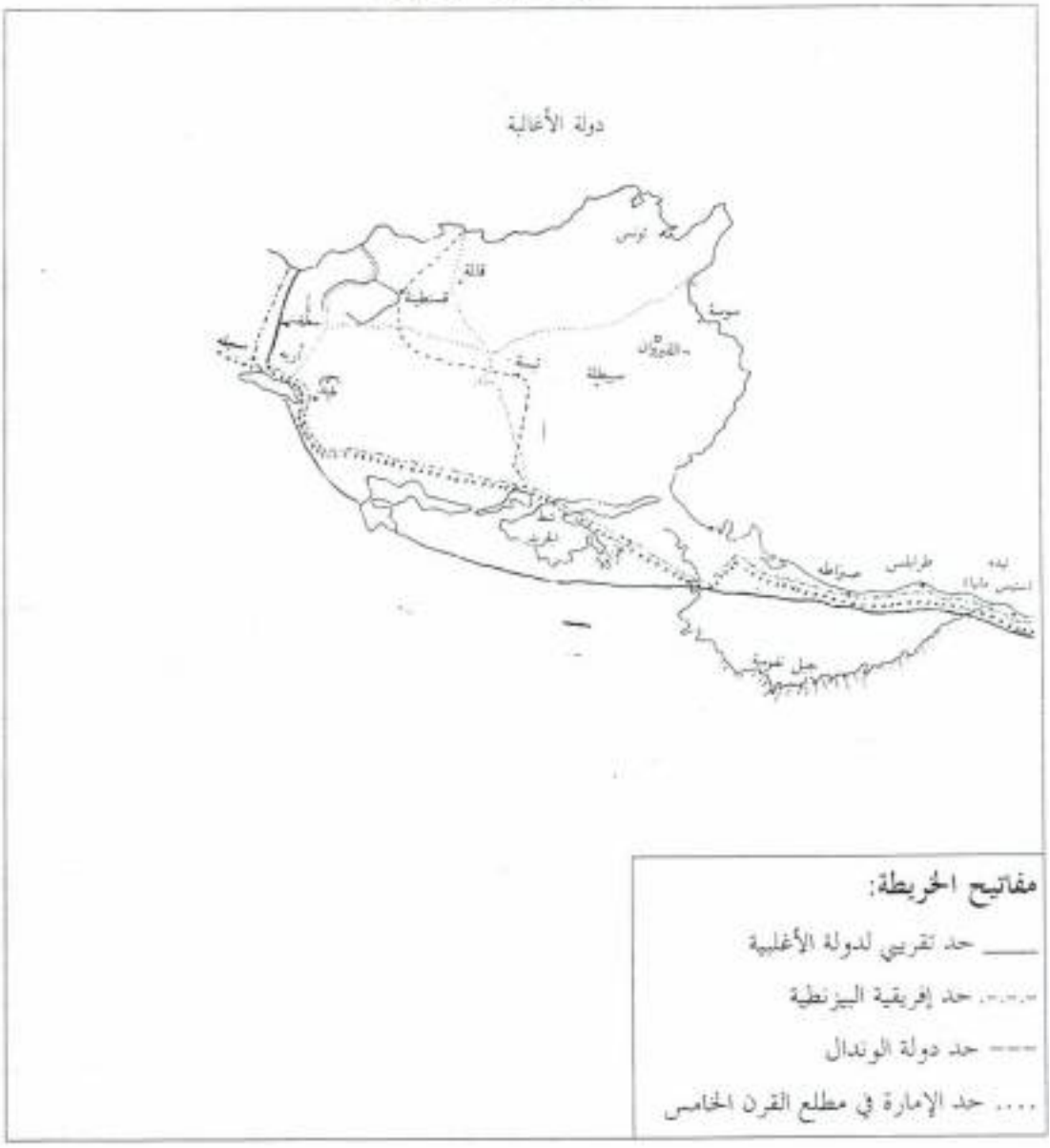

محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، ص145.

الملحق رقم (04)

امراء الدولة الاغلبية

	تاريخ التولية	
ابراهيم بن الاغلب	جمادى الثانية – جوان	١٨٤ هـ = ٨٠٠ م
ابو العباس عبدالله الاول	صفر – اكتوبر	١٩٧ هـ = ٨١٢ م
زيادة الله الاول	ذو الحجة – جوان	٢٠١ هـ = ٨١٧ م
ابو عقال الاغلب	١٤ رجب – ١١ جوان	٢٢٣ هـ = ٨٣٨ م
ابو العباس محمد الاول	٢٢ ربيع الثاني – ١٨ فيفري	٢٢٦ هـ = ٨٤١ م
ابو ابراهيم احمد	٢ محرم – ١١ ماي	٢٤٢ هـ = ٨٥٦ م
زيادة الله الثاني	١٣ ذي الحجة – ٢٨ ديسمبر	٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م
ابو الغرانيق محمد الثاني	٢٠ ذي القعدة – ٢٣ ديسمبر	٢٥٠ هـ = ٨٦٤ م
ابراهيم الاصغر	٦ جمادى الاولى – ١٦ فيفري	٢٦١ هـ = ٨٧٥ م
ابو العباس عبد الله الثاني	شعبان – جوليط	٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م
زيادة الله الثالث	رمضان – جوليط	٢٩٠ هـ = ٩٠٢ م

عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق، ص 277

قائمة
البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

القرآن الكريم(رواية ورش)

1) 1بن الآبار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء، ج1، تح حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.

2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4. ج6.، مح، محمد يوسف الدقات، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1407ه-1987م.

3) ابن الخطيب السلماني: رقم الحلل في نظم الدول، دط، مطبعة الحرية بحاضرة المحمية، تونس، 1216ه.

4) أعمال لأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، تح، أحمد مختار العيادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتابي، الدار البيضاء، دار الكتاب العربي، 1964م.

5) ابن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ج1، تح، صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، ط1، 1429هـ-2008م.

6) ابن حزم علي بن سعد: الأحكام في أصول الأحكام، اشر، أحمد محمد شاكر، ج4، القاهرة، مطبعة العاصمة، دط، دت.

7) ابن حوقل أبي القاسم: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، لبنان، 1996م.

8) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، ط1، تح، محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م

9) ابن خلدون عبد الرحمان ابن محمد أبو زيد: المقدمة، شرح وتق: محمد الإسكندرية، دط، الكتاب العربي، بيروت، 2006م.

10) -ديوان العبر و المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، مر، سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر، دط، بيروت، 1421ه-2000م.

11) ابن عذاري المراكشي(أبو عبد الله محمد المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح .ج .س كولان، ليفي بروفنسال دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983م.

12) ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد المالكي برهان الدين العمري :الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تح: الجنان (مأمون)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

13) ابن منظور: لسان العرب،ج1، دار صادر، بيروت، ط1، دت.

14) ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تح، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مديولي، ط1، القاهرة، 1408هـ-1985م.

15) أبو زكريا يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل الغربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1984م.

16) أبو عبيد البكري (عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جمعه ونشره، البارون وسلان، باريس، 1965م.

17) الدرجيني ابو العباس: طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح طليعي إبراهيم ، دط، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974م.

18) الإصطخري: ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تح، محمد جابر عبد العال الحسيني ومحمد سقيق عربال، دار الفكر، القاهرة، 1381ه-1961م.

19) الباجي المسعودي: أبي عبيد الله الشيخ محمد الخلاصة النقية في أمراء افريقية، صح، عبد العزيز المسعودي، مطبعة بيكار، ط2، تونس، 1323ه.

20) ابن الساعي (البغدادي علي بن أنجب): مختصر أخبار الخلفاء العباسيين، مطبعة الأميرة بيولاق، ط1، مصر، 1309ه.

21) البغدادي (لصيفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) :مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج3، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412ه-1992م.

22) البلاذري: فتوح البلدان، تح، رضوتن ، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، 1932م.

23) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله): معاجم البلدان، ج7، دار صادر بيروت، 1388هـ-1977م.

24) الحميري(محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خير الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.

25) الخشني(محمد بن أحمد بن تميم التميمي المعرب الإفريقي): طبقات علماء افريقية، تف وتح وتع، محمد زينهم محمد عزاب، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1413ه/1993م.

26) الدمشقي(ابو عبد الله محمد) : طبقات علماء الحديث، ج1، تح، أكرم (البوشي) إبراهيم (الزيبق)، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

27) السبكي (أبي حاتم محمد بن حيان أبي أحمد التميمي): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تح، كريم الفقي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، دط، دت.

28) الشماخي (أحمد بن سعيد بن عبد الواحد): السير، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2015

29) الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الحكم بن ابي بكر): أحمد: الملل والنحل ج1، تح، أمير علي مهنا، علي حسين فاعود، دار المعارف، بيروت، لبنان، دط، دت.

30) الشيرازي(أبو إسحاق): طبقات الفقهاء، تح، إحسان(عباس)،دط، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م.

31) الصدفي (صلاح الدين خليل بن ايبك) : الوافي بالوفيات، تح، أحمد ارناؤوف و عركي مصطفى، ج4،ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م.

32) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك المعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، تح، وتقد، محمد بن تاوين الكنجي، الرباط، المملكة المغربية، دت.

33) القلقشندي(أبي العباس أحمد) : صبح الأعشى، ج5، دار العنب الخديوية، المطبعة الأميرية القاهرة، 1333ه-1915م.

34) الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، تح، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1414ه،
35) المالكي (أبو بكر عبد الله) : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، ج1،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
36) المقديسي (أبو عبد الله شمس الدين محمد) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، مطبعة بريل، لندن، 1877م.
37) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع، الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
38) النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الإراب في فنون الأدب، ج24، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان، دت.
39) اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضاوي، دار الكتب، بيروت، لبنان،دت.

40) **المراجع:**

41) أبو خليل شوقي: أطلس التاريخ الإسلامي، دار الفكر المعاصر، دط، لبنان.
42) نويهض عادل: الأعمال الخاصة بالجزائر(معجم إعلام) الجزائر من عهد الإسلام حتى العصر الحاضر، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 1434ه.2013م.
43) نهلة شهاب احمد : تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، عمان"الأردن"2010م.
44) الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تح محمد ميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت.
45) مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والاندلس، دط، بيروت، 1992م.
46) مزهودي مسعود: جبل نفوسة من انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المعرب (21-442ه)(462-1053م)، مؤسسة تاوالت الثقافية، باتنة، 2003م.
47) المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1987م.

48) محمود إسماعيل عبد الرزاق: الأغالبة سياستهم الخارجية (148-296ه)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط3، الهرم(مصر)، 2000م.

49) لقبال موسى: المغرب الإسلامي، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1981م.

50) - الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1971م.

51) الكعاك عثمان: موجز في تاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي، ت ق، ابو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م الكعاك: البربر سلسلة كتاب البحث، الكتاب الخامس ، ط1، فيفري 1956م.

52) فروخ عمر: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عهد ملوك والطوائف، ج4، دار العلم للملايين، لبنان، 2008م.

الفرد بل: الفرق الإسلامية في شمال الإفريقية من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمان (البدوي)، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، ط1، 2002م.

53) عزب محمد زينهم محمد: قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب، دار العالم الغربي، ط1، القاهرة، 2013م.

54) العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغربي، المركز الثقافي العربي، ط5، دار البيضاء(المغرب) 1996م.

55) العدوي إبراهيم احمد: بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة الانجلو مصرية، 1970م.

56) عثمان العبادي احمد مختار: في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، دط، بيروت، دت.

57) طقوش محمد سهيل: تاريخ الفاطمين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2001م.

58) الطالبي محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1985م.

59) الصلابي محمد علي : عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، ط1،عمان،1998م.

60) شاوش محمد بن رمضان: الدر الوقاد من شعر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، 1385ه.1966م.

61) السيدمحمود : تاريخ دولة المغرب العربي (ليبيا،تونس، الجزائر، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، 2010م.

62) سوادي عبد محمد وصالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، القاهرة،2004م.

63) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي،ج2، الإسكندرية، 1993م.

64) سالم السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.

65) -المغرب الكبير (العصر الإسلامي) دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م.

66) زيتون محمد محمد: المسلمون في المغرب والأندلس، دار الكتاب، دط، 1411ه 1990م.

67) - *القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، ط1، القاهرة(مصر)، 1408ه-1988م.

68) الزاوي الطاهر أحمد: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2،دار الدار الإسلامي، 2004م.

69) الرفاعي أنور: الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، ط2، دمشق، 1982م.

70) الدوري عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة العربية (دراسة في الهوية والوعي) مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1984.

71) الدراجي بوزيان : القبائل الأمازيغية، أدوارها، ومواطنها وأعيانها، ج1، ط4، 2010م.

72) *دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2007..

73) دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، ج2، دار إحياء التراث الغربي، عيسى البابي الحابي وشركائه، 1963م.

74) حسين حمودة عبد الحميد حسيني: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، ط1، القاهرة، 2006م.

75) حسني ممدوح: افريقية في العصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاصمين، دار عمار للنشر، ط1، عمان، 1417ه.1997م.

76) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ط15، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

77) الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم، ط3، كويت، 1408ه-1987م.

78) الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1384ه-1965م.

79) جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقته بالمشرق الإسلامي بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر، محمود عبد الصمد الهيكل، مطبعة الإشهار، الإسكندرية، 1999م.

80) جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1984م.-

81) * الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجري(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، دت.

82) حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م.

83) الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقي، من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح، احمد بن ميلاد ومحمد إدريس، مر، حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1407ه-1987م..

84) بونار رابح: المغرب العربي " تاريخه وثقافته "، دار الهدى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1968م.

85) بوزيان أحمد: من أعلام تيارت عبر التاريخ، ج1، ط1، مطبعة صخري، الجزائر، 1433ه.2012م.

86) بن ذيب عيسى: وآخرون، الحوافز والمراكز الثقافية في الجزائر، دط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

87) بحاز براهيم بكير : الدولة الرستمية، دراسته في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، قرارة، الجزائر، 1993م.

88) الباروني أبو الربيع سليمان: الإزهار الرياضية في ملوك وأئمة الإباضية، دط، دت.

مجلات ودوريات:

89) ليبدري بلخير: العلاقات السياسية بين الدولة الرستمية ودول المغرب الإسلامي (خلال ق 2-3 ه)، مجلة المقتطف المهري التاريخية، عدد5،2010م.

90) غرسان جرار عبد الؤوف احمد: الواقع الساسي الذهبي أدى إلى قيام دولة الأغالبة في المغرب (132ه-184ه/750م-800م) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد25،2016م.

91) طرشاوي بلحاج: ملامح الحكم الراشد في دولة بني رستم " المجلة الخلدونية"، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية، ابن خلدون، تيارت، 2009م.

92) حسب الله الحاج احمد عبد الرحمان: بنو الأغلب، إدارتهم ودورهم الحضاري في إفريقيا، مجلة دراسات إفريقيا، العدد 20، يناير، 1999م، رمضان 1419ه .

93) حجاز إبراهيم كليل: الطبيعة العامة للحكم عند الرستمين(140ه-296ه/777م-909م) المجلة الخلدونية، عدد خاص، كلية العلوم الإنسانية، ابن خلدون، تيارت، اكتوبر2009م.

94) الجميلي رشيد عبد الله: الرستميون في تاهرت، 162ه-297ه انتشار الإباضية في المغرب وأثره في قيام الدولة الرستمية، مجلة المؤرخ العربي، العدد34. ،1407.1987.

95) بوركبة محمد: البنية الاجتماعية في العهد الرستمي (160ه-296ه)(777م-909م)، المجلة الخلدونية ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تيارت، عدد خاص ، 2009م.

96) باديس أوكيل مصطفى : اثر الرستميون في ازدهار الحضارة،المجلة الخلدونية، عدد خاص كلية العلوم الإنسانية، تيارت، ا2009م.

رسائل جامعية:

1) عليلي محمد : الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستمين خلال القرنين 2-3ه /8-9 م ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الأوسط، جامعة أبي بكر القايد، قسم تاريخ، تلمسان، 2007-2008م.

2) كعوان حفيظ: اثر فقهاء المالكية والاجتماعية والثقافية بافريقية (ق2-5ه/8-11م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة العقيد الحاج، باتنة،2008-2009م.

3) مطهري فطيمة: مدينة تهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3ه/8-9م)، مذكرة ماجستير بتاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر القايد، قسم التاريخ والآثار، تلمسان، 2009-2010م.

فهرس
الموضوعات

اهداء
مقدمة أ
ـ الفصل الاول: الأوضاع السياسية للمغرب الاسلامي خلال القرنين(2، 3هـ ،8ـ9م) 07
المبحث الاول: وضعية المغرب الاسلامي الإدارية قبيل ظهور الدول المستقلة. 07
المبحث الثاني: نشأة الدولة الرستمية ونظام حكمها. 18
1 – تأسيس الدولة. 18
2ـ الإمتداد الجغرافي والحدود السياسية. 20
3ـ نظام الحكم. 23
4ـ سقوط الدولة. 27
المبحث الثالث: نشأة الدولة الأغلبية ونظام حكمها. 28
1 – تأسيس الدولة. 29
2ـ الإمتداد الجغرافي والحدود السياسية. 30
3ـ نظام الحكم. 31
4ـ سقوط الدولة. 34
الفصل الثاني: العلاقات السياسية والإقتصادية بين الدولة الأغلبية والدولة الرستمية.
ـ المبحث الاول: العلاقات السياسية. 36
أـ علاقات العداء: 37
1ـ حصار طرابلس. 37
2ـ حادثة احراق العباسية. 40
3ـ واقعة مانوا. 43
بـ علاقة التقارب 46
المبحث الثاني: العلاقات الإقتصادية: 48
1ـ الإنتاج الزراعي والصناعي للدولة الرستيمة. 49
2ـ الإنتاج الزراعي والصناعي في الدولة الأغلبية. 55
3ـ الطرق التجارية بين الدولتين. 59
4ـ المبادلات التجارية بين الدولتين. 60
ـ الفصل الثالث: العلاقات الثقافيةوالإجتماعية بين الدولتين (الأغلبية والرستمية)
1. المبحث الاول: العلاقات الثقافية. 64

- التعدد المذهبي ودوره في التواصل الثقافي. 64
- الرحلات العلمية بين الدولتين 68
- المالكية في تيهرت 71
- التقارب الثقافي بين المراكز (تيهرت والقيروان). 73
2. المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية. 77
- الروابط الاجتماعية بين الدولتين. 77
- التمازج بين اللغتين البربرية والعربية. 78
خاتمة. 83
الملاحق. 87
قائمة البيبليوغرافيا 91
فهرسة الموضوعات. 101